القيم الإنسانية والحضارية ومضامينها التربوية في ضوء التربية الإسلامية (دراسة تحليلية)

إعداد

د/ طلال بن عقيل عطاس الخيري

الأستاذ المشارك بقسم التربية الإسلامية والمقارنة. كلية التربية. جامعة أم القرى

. المملكة العربية السعودية

القيم الإنسانية والحضارية ومضامينها التربوية في ضوء التربية الإسلامية

(دراسة تحليلية)

طلال بن عقيل عطاس الخيري

قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: **Takhiri@uqu.edu.sa**

ملخص:

هدفت الدراسة بيان مفهوم القيم الإنسانية والحضارية في التربية الإسلامية، وإبراز نماذج من القيم الإنسانية والحضارية التي تضمنتها التربية الإسلامية، وتحديد بعض مضامين القيم الإنسانية والحضارية في التربية الإسلامية. واستخدمت الدراسة المنهج الاستنباطي، وتوصل البحث في ضوء أهدافه إلى النتائج التالية: أن القيم الإنسانية والحضارية في التربية الإسلامية تستند إلى المصادر الربانية الكتاب والسنة، وهو ما يميزها عن غيرها من القيم ذات الوضعية البشرية. وأن القيم الإنسانية والحضارية من منظور التربية الإسلامية هي قيم واضحة المعالم منضبطة الحدود لا غموض فيها ولا تعارض ولاتناقض. وأن القيم الإنسانية والحضارية من منظور التربية الإسلامية تراعي مصلحة الإنسان ومنفعته وصلاحه وكينونته البشرية ومسئوليته الأخلاقية، وتنبذ الفوضى والتعدي والتعالي والظلم والفساد.كما أن القيم الحضارية من منظور التربية الإسلامية جاءت منسجمة مع أصل التشريع الإسلامي الذي يرفع من شأن الإنسان وحريته ويعلي كرامته فهي تدور علي الحق والتسامح والعدل وتحث على العلم والعمل وتحقق العدل والمساواة. وأن العلاقة بين الإنسان والقيم تبرز في كون الإنسان كائناً أخلاقياً، والقيم في الوقت عينه مكون إنساني يؤثر كل منهما على الآخر ويؤثران بشكل مباشر في واقع الحياة الإنسانية والحضارية سلباً وإيجاباً. وأن القيم الإنسانية والحضارية هي نتيجة تفاعل متبادل بين مكوناتها: الإنسان والقيم والحضارة وهي معايير ومحكات تضبط سلوك الإنسان وفعله الحضاري. وإن الإسلام قدضمن كافة المنظومة القيمية اللازمة لحفظ كرامة وصيانة حقوق الإنسان. وأبرزها ما بينته الدراسة: الحرية، التسامح، المساواة، العدل، الشورى، العلم، العمل، السلام. كنماذج لكافة القيم الإنسانية والحضارية.

الكلمات المفتاحية: القيم الإنسانية، القيم الحضارية، التربية الإسلامية، الحرية والتسامح، العلم والعمل.

Human and Civilized Values and Their Educational Implications in Light of Islamic Education: An Analytical Study

Talal Agil Attas Alkhiri

Department of Islamic and Comparative Education, Faculty of Education, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia

Email: Takhiri@uqu.edu.sa

ABSTRACT**:**

The study aimed to clarify the concept of human and civilizational values in Islamic education, to highlight examples of human and civilizational values included in Islamic education, and to identify some of the implications of human and civilizational values. The study used the deductive approach, and in the light of its objectives, the research attained the following results: The human and civilizational values in Islamic education are based on divine sources, the Holy Quran and the Sunnah, which distinguish them from other values of a human condition. The human and civilized values from the perspective of Islamic education are clearly defined and they are not ambiguous or contradictory. Human and civilized values from the perspective of Islamic education take into account the interest, benefit, goodness, human being, and moral responsibility of man, and reject chaos, transgression, arrogance, injustice and corruption. Also, civilized values from the perspective of Islamic education came in harmony with the origin of Islamic legislation that raises the status of man, his freedom and elevates his dignity, as it revolves around truth, tolerance and justice, urges knowledge and action, and achieves justice and equality. The relationship between man and values is highlighted in the fact that man is a moral being, and values at the same time are a human component that affects each other and directly affects the reality of human and civilized life negatively and positively. Human and civilized values are the result of a mutual interaction between their components: man, values and civilization, and they are standards and criteria that control human behavior and civilized action. Islam has guaranteed all the value systems necessary to preserve the dignity and protection of human rights. The most important of which are what the study showed: freedom, tolerance, equality, justice, shura, science, work, peace as models for all human and cultural values**.**

Keywords: Human Values, Civilized Values, Islamic Education, Freedom and Tolerance, Science and Work**.**

المقدمة:

جاءت الشريعة الإسلامية من أجل الإنسان وتحقيق سعادته وحفظ كرامته في الوقت الذي تتبارى فيه الدول الناهضة بإقرار حقوقه من خلال كافة المذاهب والفلسفات الوضعية وتضافرت جميعاً في إبراز حقوق الإنسان وإصلاح أحواله بسبب ما تعرض له الإنسان – وما زال – من الظلم والقهر وانتهاك حقوقه وامتهان كرامته، ويتعاظم التجاوز لهذه الحقوق في عالم اليوم، بسبب الصراع المادي والتنافس المحموم على نهب ثروات الشعوب، ولو على حساب الإنسان وامتهان كرامته؛ الأمر الذي يستدعي الحاجة إلى ترسيخ القيم الإنسانية باعتبارها معايير تضبط السلوك وتوجهه وتراعي مصلحة الإنسان، وهو ما تسعى إليه التربية الإسلامية وتعمل على تحقيقه من خلال منظومة القيم الإنسانية والحضارية.

إن قيم الإسلام الإنسانية والحضارية تبرز أهميته، وتؤكد عالميته، وتنشر ثقافته، فهي معايير تعبر عن الوجود الحقيقي للإنسان وتحقق إنسانيته واحترام كرامته وحريته وحقوقه وصيانة عرضه وماله وتضبط فعله الحضاري بوصفه إنساناً وعضواً في المجتمع.

ونالت القيم اهتماماً واسعاً في الفكر الإنساني، لما لها من تأثيرٍ عميق في سلوك الأفراد وإسهام كبير في بناء شخصية الفرد، وهي تعكس موقف الفرد الشخصي وأحكامه وقراراته وخياراته والسلوك والعلاقات والأحلام والرؤية، ولها دور فاعل في التماسك الاجتماعي، وهو ما أكدته (السلمي،2019) من أهمية القيم في الحفاظ على هوية المجتمع وتمييزه عن غيره من المجتمعات؛ لذلك فالمحافظة عليها يضمن الحفاظ على هوية المجتمع، ويعتقد ليمان وآخرون (Liman & et al, 2013) أن نظام القيم هو العمود الفقري للمجتمع ويختلف من مجتمع إلى آخر ومن وقت لآخر، ومن الملاحظ أن القيم تختلف أيضاً بين الأفراد، فهناك قيم خاصة لكل فرد، وقيم مشتركة مع أفراد المجتمع الذي يعيش فيه، تظهر في تصرفاته وسلوكه في مختلف الظروف والمواقف، كما أن لكل مجتمع منظومة قيم سائدة تختلف عن القيم السائدة في المجتمعات الأخرى، وتتحدد الفلسفة العامة لأي مجتمع من خلال تلك القيم السائدة، كون القيم انعكاس للكيفية التي يفكر بها الأفراد.

ومنظومة القيم الإنسانية والحضارية الإسلامية تحمل مشتركاً إنسانياً يحقق لكافة الناس على اختلاف أعراقهم وأجناسهم ودياناتهم وطبقاتهم الحياة الكريمة والعيش المشترك والتعامل الحضاري، وأنها سابقة لغيرها، باعتراف غير المسلمين بذلك، حيث يؤكد هوفمان وأنها سابقة لغيرها قائلاً: " إن الشريعة الإسلامية تضمنت قوانين مختلفة تكفل توافر الحقوق وبخاصة حق الحياة وسلامة الجسد والحرية والمساواة في المعاملة.. وهذه الحقوق جميعها قد كفلها الإسلام منذ أكثر من ألف , وأربعمائة عام " (هوفمان، 1997م، 191).

ويعيش عالم اليوم في أزمة قيمية، فقد ظهر في أغلب المجتمع بعضًا من المفاهيم المقلوبة والمصطلحات المشوهة، والسلوكيات المهزوزة، ويرى معظم علماء التربية بل معظم الناس على أن هذه هي أزمة أخلاقية (ناصر، 2006، 15).

وظاهرة التغير والتبدل في منظومة القيم الذي نشهده في وقتنا الحاضر، هو نتاج طبيعي للتغير الاجتماعي، ويرى معظم المفكرين أن تغير القيم شرط ضروري من شروط التغير الاجتماعي والاقتصادي (عليان، 2014) والتغيير أحد القيم الإسلامية الأساسية وسنة كونية، ووفقاً لـ (مصطفى وآخرون، 2012) فإن قيم الفرد يمكن أن تتغير بارتقائه في السلم الاجتماعي أو انتقاله

من مجتمع إلى آخر أو اختلاف الظروف الاجتماعية والاقتصادية المحيطة به، حيث يختار قيمه بناء على مصالحه المتنوعة، ومن المعتقد أن انخفاض مستوى الوعي الفردي والاجتماعي في أي مجتمع، يمكن أن يؤدي إلى أزمة قيم اجتماعية؛ تكون آثارها عميقة، ويشير جوزيف خوسيه (Jose Joseph, 2009) إلى وجود ما يعرف بأزمة قيم على مستوى العالم، ويرى أن تدهور القيم بين جيل الشباب هو ظاهرة عالمية، وأن الأسباب الرئيسة لهذه الظاهرة تتمثل في تفكك الأسرة والنظرة المادية وعدم توفر تربية أخلاقية فاعلة.

ويرى المفكرون التربويون أن التربية دون رؤية لا جدوى منها، وكذلك التربية بدون قيم لا معنى لها، ولذلك يرى ناجوبا ومانتري (Nagoba & Mantri, 2015) إن غرس القيم وتعزيزها في النظام التربوي أمر ضروري للغاية؛ لجعل محاولات غرس التعليم الموجه نحو القيمة ممكن، كما يُحمّل آديكري (Adhikary, 2018) التربويين مسؤولية غرس أنظمة القيم المرغوبة بين الطلبة، ويرى أن القيم ليست قلب التربية فقط؛ ولكنها أيضًا تربية للقلب، لذلك تحرص الأمم على الحفاظ على منظومتها الثقافية وتعزيزها من خلال منظومتها التربوية، وفي سياق متصل؛ قد تعاني بعض المجتمعات من إشكالية تتعلق بفاعلية القيم داخل المجتمع، وذلك حين تتحول القيم من قيم ميدانية تلعب دوراً أساسياً في توجيه السلوك لأفراد المجتمع إلى قيم غير معللة موضوعياً، وتكمن المعضلة هنا في تبني الفرد للقيم نظرياً بحث يكون الاتجاه أو الحكم مرغوب فيه، ولكنه لا يتمثله على مستوى السلوك (مصطفى وآخرون، 2012).

ومن هنا نشأت فكرة الدراسة في تسليط الضوء على تلك القيم ومضامينها التربوية.

مشكلة الدراسة:

إن ما تشهده المجتمعات من تغيرات جذرية على كافة المستويات؛ ناجمة عن التحولات الحضارية المتسارعة، أفرز تحديات دراماتيكية ثقافية واجتماعية وتربوية مؤثرة، تمثلت في ظهور أفكار وقيم سلبية وسلوكيات متطرفة، وصراعات ثقافية تمثل خطراً داهماً على الهوية، واضعافاً أو تعطيلاً لخطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية، ومن المؤكد أن أحد الحلول لمواجهة هذه التحديات هو عودة المجتمعات إلى منظومة القيم والعمل على تأصيلها وتعزيزها في المجتمع وبين أفراده، وقد جاءت نتائج وتوصيات الدراسات العلمية التي تناولت القيم؛ داعمة ومعززة لأدوارها الحيوية في التماسك الاجتماعي وتحقيق التنمية؛ مؤكدةً أن ضعفها أو غيابها يجعل المهارات أقل أهمية (Adhikary, 2018 و Pathania, 2011) كما أوضحت أن نشر وتنمية وتعزيز القيم هي مهمة أساسية للمؤسسات التربوية ، وإن الاهتمام بمنظومة القيم الإنسانية والحضارية يمثل حجر الزاوية في التفاعل الحضاري بين بلدان العالمين العربي والإسلامي والعالم الآخر شرقا وغربا لتأكيد دور التربية الإسلامية التي تستند إليها المنظومة الأخلاقية والقيمية تمثل بعد إنسانيا وحضاريا يسمح بحق الحياة والعدل والعلم والعمل والتعايش والتسامح لجميع أفراد المجتمع الإنساني.

كما أوصت المؤتمرات التي عقدت في هذا المجال ومنها (المؤتمر الدولي الأول "نحو مجتمع إيجابي وفق رؤية المملكة 2030"، 2019) و(المؤتمر الدولي الثاني "العلوم الإسلامية ودورها في ترسيخ القيم المجتمعية"، 2018) بضرورة تضمين موضوعات قيمية كالإيجابية والوسطية والمواطنة في مناهج التعليم الجامعي، وتوجيه الباحثين نحو تنمية الوعي وترسيخ القيم وتسليط الأضواء من خلال البحوث والدراسات على المعاني الإنسانية والقيم المجتمعية ومراعاتها عند وضع

المناهج الدراسية في مراحل التعليم المختلفة.

ومن ثم تتلخص مشكلة الدراسة في البحث عن مكانة القيم الإنسانية والحضارية في التربية الإسلامية، ومحاولة تسليط الضوء على نماذج من منظومة القيم الإنسانية والحضارية التي تضمنتها ومضامينها في ضوء التربية الإسلامية، والتي اشتملت على قيم الحرية والشورى والعدل والمساواة وتكافؤ الفرص والكرامة الإنسانية، كما تضمنت قيم العمل والتسامح والتعارف الإنساني في نسيج محكم وتنظيم وثيق يضمن كفالة الحق للإنسان ويهيئ كافة الظروف له ليحقق سعادته والغاية من وجوده على هذه الأرض.

أسئلة الدراسة: سعت الدراسة للإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما مفهوم القيم الإنسانية والحضارية في ضوء التربية الإسلامية؟
- ما المقاربة المفاهيمية بين مصطلحات الإنسان والقيم والحضارة؟
- ما أبرز نماذج القيم الإنسانية والحضارية التي تضمنتها التربية الإسلامية؟
- ما مضامين القيم الإنسانية والحضارية في ضوء التربية الإسلامية؟

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة تناول مضامين القيم الإنسانية والحضارية ومضامينها التربوية من منظور التربية الإسلامية، وذلك من خلال ما يلي:

- بيان مفهوم القيم الإنسانية والحضارية في التربية الإسلامية.
- توضيح المقاربة المفاهيمية بين مصطلحات الإنسان والقيم والحضارة.
- إبراز نماذج من القيم الإنسانية والحضارية التي تضمنتها التربية الإسلامية.
- تحديد بعض مضامين القيم الإنسانية والحضارية في ضوء التربية الإسلامية.

أهمية الدراسة: تتأكد أهمية الدراسة فيما يلي:

- الحاجة إلى إبراز الدور الحضاري والإنساني للدين الإسلامي بعقائده وتشريعاته وزيادة مستوى الوعي بكل ذلك لدى المسلمين وغيرهم من أجل تعميق تطبيقه في الواقع المعاصر.
- إحساس الباحث بأهمية هذا النوع من الدراسات في مجال بناء القيم وتعزيزها الذي يسهم في تعزيز المشترك الإنساني والحضاري.
- الدور الكبير للقيم في توجيه وضبط حركة الإنسان والحضارة التي باتت شديدة التأثر والتغير في العلاقات الاجتماعية تبعا لنمط الحياة المتسارع ومتغيرات العصر المتنامية وتطبيقات العلم المتطورة، وكل ذلك يتطلب حضورا واعيا لمنظومة القيم الموجهة، كما يشكل تهديدا لها، ومثل هذه الدراسات من شأنها بث الوعي بدور القيم الجوهري في مواكبتها.

- تأكيد للبعد الإنساني والحضاري في التربية الإسلامية عبر نماذج من منظومة القيم المشتركة إنسانيا وحضاريا وتشكل تكاملا وامتدادا للديانات الصحيحة وانسجاما مع الحضارات المتتالية.

- تقدم لصانعي السياسات والتشريعات وبناء المناهج مضامين تربوية للقيم الإنسانية والحضارية لتضمينها المناهج التربوية التي تبرز قيم الإسلام ومنهجه العالمي وتتخذ منها هذه البلاد نبراسا في علاقاتها الداخلية والخارجية.

منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي "الذي يقوم بوصف ما هو كائن وتفسيره ويهتم بتحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع، كما يهتم بتحديد الممارسات الشائعة او السائدة والتعرف على المعتقدات والاتجاهات عند كل من الأفراد والجماعات وطرائقها في النمو والتطور" (جابر، 1978م، ص104)، وقد استخدمه الباحث في تحديد مفهوم القيم الإنسانية والحضارية في ضوء التربية الإسلامية وأهميتها.

كما استخدمت الدراسة المنهج الاستنباطي الذي يعرف بأنه: " الطريقة التي يبذل الباحث فيها أقصى جهد نفسي وعقلي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة"(فودة وعبدالله،1983م، ص42) وقد استخدمه الباحث في استنباط مضمون التربية الإسلامية للقيم الإنسانية والحضارية من أدلتها في الكتاب والسنة ومن التراث الفكري التربوي الإسلامي.

مصطلحات الدراسة:

- القيم الإنسانية: تعرّف القيم الإنسانية بأنها: " تلك التي تعبر عن التكريم الحقيقي للإنسان واعتبار إنسانيته من خلال مجموعة السلوكيات التي تحكم وجهة نظره، وتصرفاته وآراءه إزاء الثقافات الإنسانية والصراعات والمواقف والأحداث في العالم الخارجي، وتشمل قيم: السلام والمساواة والحرية والرفق بالضعيف ورعاية المسنين، ورفض القهر والظلم، ونبذ العنف ونبذ التفرقة والعنصرية والتواضع" (عقل، 1422هـ، 102).

- القيم الحضارية: تعرّف القيم الحضارية بأنها: " تلك المعايير التي توجه التعليم والصحة وكل ما يتعلق بالبحث العلمي التجريبي والابتكار ثم القيم الجمالية الفنية وكذلك القيم المادية المتعلقة بالمال". (الحسني، 2008م، 18).

الدراسات السابقة:

1. بحث ، وطفه (1999م) وهدف البحث إلى المشاركة في بناء مدخل علمي وتربوي لحقوق الإنسان وقيم الحق والتسامح ، وإلى تشكيل وعي تربوي حقوقي للاستفادة منه في المؤسسات التربوية . واستخدم المنهج الوصفي التحليلي ، وتوصل إلى عدة نتائج ، أبرزها:

أن القرآن الكريم بكليته جاء شاملاً لحقوق الإنسان، أن هذه الحقوق لها قدسيتها وخلودها .

أثبتت الدراسة أن كل آية في كتاب الله تحمل في طياتها قيمة إنسانية ويمكن أن تترجم إلى حق من الحقوق .

2. دراسة : الزهراني ، صالح بن يحيى ، بعنوان : " قيم السلام في كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية بالمرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية " ، وهي رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة لقسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بجامعة أم القرى عام 1425هـ .

وهدفت الدراسة إلى التعرف على قيم السلام المتعلقة بمعاملة غير المسلمين في كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية بالمرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية وتحديد منظومة قيم السلام وتأصيلها إسلامياً .

واستخدم المنهج الوصفي والاستنباطي ومنهج تحليل المحتوى .

وتوصلت إلى العديد من النتائج أبرزها أن قيم السلام المتضمنة في المرحلة المتوسطة هي الأمانة والعدل والإحسان وأدب الدعوة والحوار والكرامة الإنسانية ، جميعها قد دعا إليها الإسلام وأمتثلها الجيل الأول من المسلمين وأوصت الدراسة أنه يراعى مؤلفو المناهج إدخال موضوعات القيم ذات الحضور المنخفض في المحتوى الدراسي والعمل على ثقافة التسامح والسلام والأمن على مستوى العالم من خلال المنظمات الإسلامية والعربية كما اقترحت دراسات في مجال قيم السلام والتسامح ، واقترحت أخيراً إجراء دراسات حول التأصيل الإسلامي لحقوق الإنسان وقيم التسامح والسلام كما جاءت في المواثيق الدولية ومقارنتها بالرؤية الإسلامية .

3. دراسة زكي (2016): سعى الدراسة إلى إبراز أحد مظاهر الحضارة الإسلاميّة المشرقة، وهو التسامح الديني كما يتجلى في حياة "أبي إسحاق الصابي" (ت384هـ)، أحد كبار الكتاب والشعراء العباسيين، الذين عاشوا في كنف الإسلام، وتنعموا بتسامحه وعدله، ففاضت أقلامهم في التعبير عن معاني التسامح والمحبة والإخاء الإنساني. وكان من نتائج الدراسة إثبات أن التسامح الديني عنوان الحضارة الإسلامية، وأن الصابي المتشدد في ديانته، عاش آمنا مطمئنا على عقيدته في كنف الحضارة الإسلامية، وبيان أثر الحضارة الإسلاميّة في أدب أبي إسحاق الصابي وشعره ونثره، حتى أنه كان يخوض في مسائل العقيدة الإسلامية، وذكر محاسن الرسول الكريم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حتى ليظنه القارئ مسلماً.

4. دراسة الجبوري (2014): هدفت إلى تعرف العلاقة بين التسامح الفكري والتماسك الاجتماعي لدى طلبة جامعة كربلاء في العراق. تكونت عينة الدراسة من (50) طالبا وطالبة من طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية. وقد تم استخدام مقياس للتسامح الفكري، وآخر للتماسك الاجتماعي. وقد أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين الذكور والإناث في التسامح الفكري، وعدم وجود فروق دالة بين الذكور والإناث في التماسك الاجتماعي، وبين التسامح الفكري والتماسك الاجتماعي.

5. دراسة العجلاني، يوسف (1421 هـ): هدفت توضيح مفهوم العدل من منظور التربية الإسلامية، وبيان أبرز ميادينه في القرآن الكريم والسنة النبوية، وتوضيح أهم الآثار الإيجابية المترتبة على تحقيق العدل، وكذلك الآثار السلبية لفقدانه على الفرد والمجتمع، وبيان أهم التطبيقات التربوية لمبدأ العدل عند بعض المربين المسلمين مع بيان تطبيقاته

التربوية في بعض مؤسسات التربية الإسلامية، واقتراح بعض الأساليب التربوية التي تساعد على تحقيقه في الميدان التربوي من خلال طرق التدريس والمقررات الدراسية والنشاط المدرسي، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي الوثائقي، ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أن العدل عامل مهم في تهدئة الصراعات والعدوان ومن العوامل الأساسية في إزالة أسبابها، وأن تحقيق المعلم لمبدأ العدل بين تلاميذه يسهم في تحقيق العديد من الجوانب الإيجابية في حياة المتعلم منها: إثارة الدافعية للمتعلم، وإتاحة الفرصة للمتعلم لكي ينمو نموا سليما خاليا من المشكلات النفسية.

التعليق على الدراسات السابقة :

الدراسات في مجال القيم الإنسانية الحضارية تناقش مجتمعة قضية القيم على أنها ركيزة في التقريب والتعايش الإنساني باعتبارها تمثل مشتركاً إنسانيا وركيزة مهمة في البناء الحضاري ، والدراسات السابقة تؤيد إجراء مثل هذه الدراسة وتدعم تقديم النموذج الإسلامي للقيم الإنسانية والحضارية وتتباين فيما بينها في المنهج والمنهجية التي توصلت من خلالها إلى تلك النتائج وتسعى الدراسة الحالية إلى استكمال البحث في هذا السياق وتستفيد من الدراسات السابقة في التحليل والمقارنة وتأكيد الأهمية للنموذج الإسلامي على المستوى الحضاري دوره في تحقيق السلام ونبذ العنف والإرهاب وإرساء تلك المنظومة القيمية.

المبحث الأول: مفهوم القيم الإنسانية والحضارية

1 – تعريف القيم:

أ) القيم في اللغة:

" القاف والواو والميم أصلان صحيحان يدل أحدهما على جماعة ناس، وربما استعير في غيرهم، والآخر على انتصاب وعزم. قال ومن الباب قومت الشيء تقويماً، وأصله أنك تقيم هذا مكان ذاك " (ابن فارس، 1422هـ، 839).

وتتعدد معاني القيمة في اللغة، فهي واحدة القيم، وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء. (الجوهري، 1982م، 217).

و"القيم: الاستقامة. . والاستقامة اعتدال الشيء واستواؤه. .. ومنه قوله تعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (الإسراء: 9) (ابن منظور، 1416هـ، 500/12).

ومن ذلك القيم في قوله تعالى: (مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِين) (الأنعام: 16).

أي ثابتاً مقوماً لأمور معاشهم ومعادهم " (الأصفهاني، 1423هـ، 691).

ولعل أقرب الاستعمالات اللغوية للقيم بمعناها السائد الآن هو ما ذكره الفيروز آبادي: "من قولهم: ما له قيمة إذا لم يدل على شيء " (الفيروزآبادي، د.ت، 238/4).

وهو بذلك يشير إلى الأمر الثابت الذي يحافظ عليه الإنسان ويستمر في مراعاته، كما في المعجم الوسيط: " ويقال ما لفلان قيمة: ما له ثبات ودوام على الأمر " (مصطفى وآخرون، د.ت، 2/ 774).

ومن خلال ما سبق فالقيمة تحمل دلالات لغوية متعددة، منها:

- الديمومة والثبات.
- الصلاح والاستقامة.
- السياسة والرعاية.
- التقويم والاعتدال.
- قيمة الشيء وقدره.

ولعل هذه الدلالات اللغوية تتفق وتتسم مع ما تضمنته القيم من معان وسمات وخصائص مع إضافة مضامين وأبعاد يفرضها مجال التناول التخصصي الدقيق لمفهوم القيم.

ب) القيم في الاصطلاح:

- عرفها الكيلاني بأنها: " محكات ومقاييس نحكم بها على الأفراد والأشخاص والأشياء والأعمال والموضوعات والمواقف الفردية والجماعية من حيث حسنها وقيمتها والرغبة فيها، أو من حيث سوئها وعدم قيمتها وكراهيتها أو منزلة معينة بين هذين الحدين " (الكيلاني، 1423هـ، 299)
- كما عرفها الخليفة كذلك بأنها: " عبارة عن الأحكام التي يصدرها الفرد بالتفضيل أو عدم التفضيل للموضوعات أو الأشياء وتتم هذه العملية من خلال التفاعل بين الفرد بمعارفه وخبراته وبين ممثلي الإطار الحضاري الذي يعيش فيه، ويكتسب من خلاله هذه المعارف والخبرات " (خليفة، 1992م، 51).
- ومن تعريفاتها ما ورد في موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ﷺ كذلك بأنها: " مجموعة الأحكام المعيارية المتصلة بأمور واقعية يتشربها الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات التربوية المختلفة عبر عملية التعلُّم، وتتصف بثبات نسبي وتشترط قبولاً اجتماعياً وتمثل موجهات لسلوكهم واهتماماتهم واتجاهاتهم (حميد، وآخرون، 1419هـ،76).
- ويعرفها شيفردسترونغ **(Shaver and Strang)** بأنها: " المقاييس والمبادئ التي نستعملها للحكم على قيمة الشيء، وهي المعايير التي نحكم من خلالها على الأشياء (الناس، الأغراض، الأفكار، المواقف) بأنها جيدة وقيمة ومرغوبة أو على العكس بأنها سيئة، ومن غير قيمة أو قبيحة "(الجلاد، 2005م، 22).

والتعريفات السابقة، لم تشر إلى مصدر تلك المعايير والمنطلق التي تتخذ منه أحكامها وفي الغالب يتخذ من المفهوم الغربي للقيم نموذجاً يجعل الفرد بذاته أو المجتمع مصدراً للقيم ولتحقيق المنفعة والقيمة العملية لها. بيد أن الرؤية الإسلامية للقيم تتجاوز ذلك إلى اعتبار الوحي بشقيه: قرآناً وسنة هو المصدر الرئيس للقيم الإسلامية والتركيز فيها ليس على الحياة الدنيا

فقط؛ بل يمتد إلى الإيمان بالآخرة وما يترتب عليها من جزاء وحساب، وما فيها من ثواب وعقاب على ما يأتي الإنسان ويدع ويختار وفي ذلك تتميز القيم الإسلامية الربانية المصدر عن غيرها من القيم الوضعية.

وفي ضوء التوضيح السابق يورد الباحث بعض التعريفات للقيم من وجهة النظر الإسلامية، كما يلي:

يعرفها بكرة بأنها: " مجموعة المبادئ والقواعد والمثل العليا التي نزل بها الوحي ويؤمن بها الإنسان ويتحدد في ضوئها سلوكه وتكون مرجع حكمه في كل ما يصدر عنه من أقوال وأفعال وتصرفات مرتبطة بالله والكون ". (بكرة، 1993م، 59).

كما يعرفها أبو العينين بأنها: " مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون والإنسان والحياة والإله كما صورها الإسلام وتتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل بين المواقف والخبرات الحياتية المختلفة، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته تتفق مع إمكانياته وتتجسد من خلال الاهتمامات أو السلوك العملي بطريقة مباشرة وغير مباشرة" (أبو العينين، 1426هـ، 79).

وبالمقارنة بين مفهوم القيم عامة كما وردت في الفكر الغربي المعاصر، ومفهومها من منظور التربية الإسلامية تبرز بعض الفوارق كما يلي:

- أن المفهوم الإسلامي للقيم مستمد من شرع الله القويم وتوزن عناصره بميزان الكتاب والسنة وليس بميزان الفكر البشري أو التفاعل البشري مع مفردات البيئة القاصرين غير المنضبطين بضوابط الإسلام وما ينتج عنهما من خبرات فردية واجتماعية.
- أن المفهوم الإسلامي للقيم يتميز بالجلاء والوضوح والتوسط بخلاف المفهوم الغربي المعاصر للقيم الذي يتسم بالإبهام والغموض (المانع، 1426هـ، 23).

ومن خلال ما سبق من التعريفات للقيم والقيم الإسلامية يمكن استنباط ما يلي:

- أن القيم تمثل أحكاماً معيارية يتم من خلالها تقييم السلوك الفردي أو الجماعي صواباً أو خطأً.
- أن القيم تعمل كموجهات للخيارات والتفضيلات والاختيارات من الأشياء والموضوعات.
- يمكن كشف القيم التي يتبناها الفرد من خلال الأنشطة السلوكية التي تصدر من الفرد في المواقف المختلفة.
- مفهوم القيم يحمل خاصية الانتقائية ؛ فهي تمثل توجهاً سلبياً أو إيجابياً حيال الأشياء والمواقف.
- تتكون القيم من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات المختلفة وتتأثر بالبيئة الاجتماعية والثقافية والحضارية التي يعيش فيها الفرد.
- أن القيم التي يتبناها الفرد تنتظم مع بعضها لتشكل منظومة قيمية أو نسقاً وهذا النسق

يخضع للتغيير والتبديل.

- أن القيم الإسلامية تنبع من مصادر الإسلام وحقيقة الرؤية الإسلامية للإنسان والكون والحياة، كما تصورها وليست فقط من ذات الفرد والمجتمع.

2 - تعريف القيم الإنسانية والقيم الحضارية:

من أبرز التعريفات الاصطلاحية ما يلي:

- تعرّف القيم الإنسانية بأنها: " تلك التي تعبر عن الوجود الحقيقي للإنسان وتحقيق إنسانيته من خلال مجموعة السلوكيات التي تحكم وجهة نظره، وتصرفاته وآراءه إزاء الثقافات الإنسانية والصراعات والمواقف والأحداث في العالم الخارجي، وتشمل قيم (السلام والمساواة والحرية)والرفق بالضعيف ورعاية المسنين، ورفض القهر والظلم، ونبذ العنف ونبذ التفرقة والعنصرية والتواضع" (عقل، 1422هـ، 102).

- كما تعرّف بأنها: " تلك القيم التي تقوم على احترام كرامة الإنسان وحريته وحرماته وحقوقه وصيانة عرضه وماله وعقله بوصفه إنساناً وعضواً في مجتمع".

- أما القيم الحضارية في الإسلام فتعرّف بأنها: " المعايير والموازين الموجهة لحركة الإنسان والضابطة والحاكمة للفعل الحضاري، بكل تنوعاته وامتداداته، وفق رؤية الإسلام ومقاصده في تحريك الحياة تحصيلاً للمعية الإلهية وترسيخاً للذات الإنسانية واستقامة في التعامل مع مفردات الكون وعطاءاتها (الخطيب، 1431هـ، ص23).

وفي ضوء ما سبق من تعريفات لمفهومي القيم الإنسانية والقيم الحضارية يلاحظ الباحث أن تلك التعريفات تتفق على صفات مشتركة للقيم الإنسانية والحضارية تتمثل فيما يلي:

- أنها معايير وضوابط موجهة لسلوك الإنسان وفعله.
- أنها تميز الإنسان عن غيره من الكائنات وتنسجم مع التكريم الإلهي وتعبر عن إنسانيته.
- أنها ترتبط بالمقاصد الشرعية التي تستهدف الإنسان ومصلحته وحفظ حقوقه وكرامته.

وبالرغم من الاتفاق إلا أن هناك تداخلاً وتبايناً بين المصطلحين يتمثل في كون القيم الإنسانية هي تلك المتعلقة بذات الإنسان وشخصيته وتمثل مشتركاً إنسانياً يضبط السلوك ويوجه الإنسان، بينما القيم الحضارية تلك المتعلقة بالفعل الإنساني في إطار البناء الحضاري والعمراني ويمثل مشتركاً إنسانياً يوجه الحركة الحضارية.

المبحث الثاني:مقاربة مفاهيمية بين مصطلحات،الإنسان، والقيم، والحضارة

1- الإنسان والقيم:

والتساؤل الذي يبرز في المقاربة حول مفهوم القيم الإنسانية والحضارية هو، ما طبيعة العلاقة بين الإنسان والقيم؟

إن قوة العلاقة بين الإنسان والقيم تبرز من حيث الإدراك أن القيم مكون رئيس في شخصية الإنسان؛ إذ الإنسان بصفة عامة كائن مخلوق خلقه الله تعالى وميزه عن سائر مخلوقاته بالإدراك والعقل مما يضفي إلى الجانب المادي والوجداني الذي يشترك فيه مع غيره الجانب الثقافي، وهو متأصل في الإنسان مميز له عن غيره، ومن مكوناته وتعد القيم أبرز مكونات الجانب

الثقافي للشخصية الإنسانية، وهو ما يجعل من أبرز صفات القيم أنها إنسانية كما تمثل القيم إطاراً مرجعيا تدور حوله اختيارات الفرد وأفكاره وسلوكه، فهي ذات دور أساسي ومحوري ووظيفي في حياة الأفراد والجماعات.

ومن هنا يمكن التعبير عن هذه العلاقة بأن القيم مكون إنساني، والإنسان كائن قيمي أخلاقي، وهذا ما يجعل القيم تشكل أحد أبرز المشتركات الإنسانية، التي تسهم في حفظ كرامته وتحقيق إنسانيته وفي هذا الإطار تأتي النداءات على مر التاريخ بالتأكيد على القيم الإنسانية كضمان لحقوق الإنسان قبل أن تتبلور في الواقع المعاصر إلى أنظمة وقوانين وتؤسس لها هيئات ومنظمات.

لقد شكل هذا التمازج بين الإنسان وقيمه على مر التاريخ حالة من الصيرورة التكاملية في حفظ كل منهما للآخر، الإنسان يحافظ على القيم والقيم تحافظ على الإنسان لذلك فإن قيم الكرامة في الكائن الإنساني جاءت واضحة في كتاب الله العظيم، حيث قال تعالى: (إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا) (الإسراء: 70) وقال تعالى: (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاء بِنَاء وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِين (غافر: 64) وتلك القيم تبرز المكانة الرفيعة للإنسان عند الله، كما جعل الله في طبيعة الإنسان قيماً فطرية يتوق إليها تلقائياً كالشعور بالكرامة والحرية والحق والرغبة (الحسني، 2008م، 17). ثم إن القيم في المقابل تضبط حركة الإنسان وسلوكه وتزن مشاعره وعواطفه وتحقق له آماله وتطلعاته. إن الإنسان يقاس بقيمه وأخلاقه كما يقاس بعلمه وعمله.

2- الإنسان والحضارة:

الحضارة تعني نوعاً من التفاعل والامتزاج بين العقائد والتصورات والأخلاق والنظم الاجتماعية وما توفره من معطيات ثقافية مع الخبرات الفنية والعملية لينتج عن ذلك وفرة في عالم الأشياء وسيطرة أكثر على الطبيعة. وخروج من حيز الضرورات إلى الشعور بالتألق وتعدد الخيارات .

وقد عرّف (ألبرت شنيستر **Albert & Shefistsen**) الحضارة بأنها: "التقدم الروحي والمادي للأفراد والجماهير على السواء. (الأهدل، 1428هـ، 20).

أمَّا الحضارة الإسلامية فتعرَّف بأنها: تقدم المجتمع وتفوقه من الناحية المادية والمعنوية في جميع مناحي الحياة الإنسانية بروح خيرة ونحو غاية خيرة في ضوء تعاليم السماء (يالجن، 1406هـ، 131).

إن العلاقة بين الإنسان والحضارة هي علاقة الفاعل بالفعل، إذ الحضارة فعل إنساني، كما يرى (عبود) أن العلاقة بين الإنسان والحضارة علاقة تأثر وتأثير، أو علاقة أخذ وعطاء، والإنسان هو صانع الحضارة؛ ومن ثم فهو يترك بصمته عليها، ومن خلاله تتحدد ملامحها، وخطواتها العريضة، وفي ذات الوقت تنعكس الحضارة على سلوك الإنسان وتصرفاته، فإذا هو يتصرف مقيداً في ضوء معطيات الحضارة (عبود، 1991م، 35).

ومما يجسد العلاقة بين الإنسان والحضارة كون الإنسان هو أبرز الفاعلين في مكونات وعناصر الحضارة فبالإضافة إلى فعله الحضاري هو جزء منه كذلك.

وهنا يؤكد الباحث أن الفعل الحضاري للإنسان يندرج ضمن وظيفته الوجودية في تحقيق الاستخلاف في الأرض في جانب من جوانبه.

ومن سمات الحضارة الإسلامية المتفردة أنها: إنسانية الخطاب، وميدانها العقل البشري، وعطاؤها الإبداع الإنساني، ودافعها تحصيل الحكمة أنى كان وعاؤها؛ لذلك جاءت صفتها عالمية للناس كافة، رفعت من شأن الإنسان وحفظت له كرامته لتتيح له بحرية مطلقة تحديد اختياراته الحياتية والاعتقادية في أمن وسلام، وفي إطار التعارف والتعايش والسلام.

يؤكد (ابن عاشور) إنسانية الحضارة الإسلامية، حيث إن ما يميزها عن الحضارات عامة، هو ما امتازت به من شأن جوهري راجع إلى الحقيقة الذاتية للإنسان، قبل أن ترجع إلى مبلغه ومقامه ومنزلته فقد اعتبرت الحضارة الإسلامية الإنسان بوصفه إنساناً مجرداً عن كل وصف لاحق للإنسانية، مدعوا للاشتراك مع كل إنسان في تأليف مجتمع مترابط برباط العقد الاجتماعي المفتوح منطلقة من الشعور أن الإنسان كفء للإنسان ثم الشعور كذلك أن الحقائق كلها المتصلة بالمادة وما وراءها هي في متناول الإنسان. (ابن عاشور، 1425هـ،20).

وهذا ما يجعلنا نتساءل كذلك عن العلاقة بين الحضارة والقيم الإنسانية.

3- القيم والحضارة:

تشكل القيم ركيزة في التكوين الحضاري، وتعد أسمى مقوماتها، إن نمو الحضارة يستند إلى ثلاثة مقومات، مادية وسياسية ومعنوية، والقيم الأخلاقية هي مشمولات المقومات المعنوية. ولم تنفك جزئيات الحضارة وكلياتها عن القيم والأخلاق والفضائل ؛ بل صاحبتها في جميع ظواهرها وبواطنها، ولذلك اعتبرت رمزاً من رموزها وأساساً من أساسياتها (الأهدل، 1428هـ، 30).

وفي المقابل إذا فقدت الحضارة قيمتها ودب فيها الفساد الأخلاقي والقيمي كان نذير شؤم، يقول تعالى: (وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا) (الإسراء: 16).

إن ما يلمسه المسلمون في عالم الواقع وما يتعرضون له من انتهاكات لحقوقهم وإقصاء لثقافاتهم والقفز فوق استحقاقاتهم الإنسانية وشن الحروب ضدهم واحتلال مقدساتهم يؤكد سؤال التناقض المفضوح لمبادئ حقوق الإنسان على الأرض عن قيمها السامية وهو في الوقت ذاته يؤكد حاجة الإنسانية إلى منهج الإسلام في حقوق الإنسان الذي لا يسمح بالتناقض بين سمو النظرية وواقع التطبيق.

وفي إطار الحضارة تعمل القيم على تنظيم العلاقة مع الآخر، بكل ما يميزه من تعدد وتنوع وبكل ألوانه وأطيافه البشرية وتوجهاته الحضارية، كما تحدد كذلك الموقف التفاعلي بين الإنسان وعالم الأشياء التي تحيط به في سعيه العمراني وعلاقاته الكونية.

ولقد قامت حضارة الإسلام على القيم الأخلاقية وتطورت من خلالها حتى صارت حضارة أخلاقية بامتياز ؛ إذ تقوم بواعثها ومقاصدها ومظاهرها على القيم والأخلاق، فالإسلام يلزم أفراده ومؤسساته بحشد من القيم والمعايير والضوابط تسمى الآداب الشرعية وهي تمثل مدونة أخلاقية لا تجد لها نظيراً في التاريخ فتقرر المعروف وتدعو إليه وهو كل المنافع التي من شأنها أن ترتقي

بإنسانية الإنسان أو تحفظها على الأقل وتنكر المنكر وتنهي عنه وهو كل المضار التي من شأنها أن تحط من مستوى الإنسانية (الخطيب، 1431هـ، 30) ولا يبدو ذلك غريباً فرسالة الإسلام في أصل تشريعها إنما جاءت لتمام الأخلاق ؛ إذ يقول النبي ﷺ: ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)) (الألباني، 1415هـ، 112/1، حديث رقم45).

إن قيم الحضارة الإسلامية التي نادى بها الرسول ﷺ ورسم معالمها المتفق عليها بين الأنبياء والمصلحين جميعاً في شتى العصور، هي التي يسعى إليها العقلاء من كل الأمم محاولين تطبيقها في مجتمعاتهم (زنجير، 1423هـ، 6).

وهذا ما يبرز الجانب الآخر من العلاقة بين القيم والحضارة فإن الحضارات السامية والرائدة تعلي من شأن القيم وتحفظ لها دورها وتعزز مكانتها وتعمل على تصديرها.

المبحث الثالث: نماذج من القيم الإنسانية والحضارية ومضامينها في ضوءالتربية الإسلامية

الشريعة الإسلامية بمقاصدها ضروريات وحاجيات وتحسينيات اشتملت على كافة القيم والمعايير اللازمة لمصلحة الإنسان وتحقيق إنسانيته. فكل آية في كتاب الله وكل سنة من أثر رسول الله ﷺ تضمنت قيمة إنسانية ومن تلك القيم تكونت منظومة القيم التربوية في الإسلام.

والباحث فيما يلي يبرز نماذجاً من تلك القيم المتضمنة في مناهج التربية كما أقرها الإسلام:

1 - التسامح ومضامينه في التربية الإسلامية:

التسامح قيمة إنسانية حضارية عظيمة ذات أهمية في الحياة الإنسانية عامة ولها دور بارز في مواجهة كل أشكال الغلو الفكري والتطرف والتعصب والعنصرية، وهو ضرورة حياتية للتعايش والتعارف وتحقيق العمران واستكمال البناء الحضاري الإنساني، ولقد تضمنت حقوق الإنسان في الإسلام وفي غيره من المواثيق والمبادئ الدعوة الصريحة إلى هذه القيمة.

ويعرف التسامح لغة بأنه مصدر سامحه إذا أبدى له السماحة وأصل السماحة السهولة في المخالطة والمعاشرة. جاء في (لسان العرب) يقال: سمح وأسمح إذا جاء وأعطى، والمسامحة المساهلة والحنيفية السمحة ليس فيها ضيق ولا شدة (ابن منظور، 1416هـ، ج2/ص447).

ويعرف اصطلاحاً بأنه: " قيمة تهدف إلى معاملة الآخرين بالرحمة والعدل والإحسان والحكمة وفق الضوابط الشرعية "(عقل، 1422هـ، 249)

كما يعرف بأنه: " احترام حريات الآخرين والاعتراف بالاختلافات بينهم والقبول بها وتقدير التنوع الثقافي والانفتاح على الأفكار والفلسفات الأخرى بدافع الإطلاع وعدم رفض ما هو غير معروف " (الخيري، 1424هـ، 125)

وتكمن أهمية التسامح في كونه من الفضائل والأخلاق الحميدة التي أجمعت الأديان والمذاهب على مكانتها وأهميتها في دفع عجلة الحياة وتحقيق إنسانية الإنسان، وتتجلى أهميته بالإضافة إلى ذلك في كون الإنسان عرضة للخطأ والسهو والزلل، وذلك من طبيعة نفسه والوعي

بهذا يبعث على تبني قيمة التسامح ويشجع عليها، لذلك تستهدفه كافة المجتمعات وتنشده أرقى الحضارات.

والتسامح في الإسلام منهج حياة يفسح المجال بقوة تأثيره نحو تحقيق الوحدة الإنسانية وإذابة الفوارق ولا يعترف بالاتجاهات الضيقة، لذلك انتظمت قيمة التسامح في حياة المسلمين بكافة مظاهرها.

والتسامح قيمة تضمنها منهج الإسلام كافة ناهيك عن حقوق الإنسان في الإسلام والتي في حقيقتها تجسيدٌ لقيم الإسلام، قال تعالى: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِين) (الأعراف: 199). وفي سيرته العطرة المباركة يجسد النبي ﷺ أسمى تجسيد لهذه القيمة كما في موقفه عليه الصلاة والسلام مع أعدائه من كفار قريش في مكة إبَّان فتح مكة وهم الذين آذوه وطردوه وحاربوه وعندما تمكن منهم قال يا معشر قريش ما تظنون أني فاعل بكم، قالوا أخ كريم وابن أخ كريم. قال اذهبوا فأنتم الطلقاء. (المباركفوري، 1420هـ، 456).

ومن أبرز ما تضمنته التربية الإسلامية في أحد أوجه التسامح التعايش مع غير المسلمين "فالأصل في المسلم أن يتعايش مع غير المسلم، فالإسلام أقر ذلك وأحل الزواج بالكتابية وسمح لأهل الكتاب بالعيش آمنين في ديار الإسلام وفق ضوابط شرعية إذا التزموها ضمن لهم حرياتهم في عقيدتهم وأمنهم في أموالهم وحرم التعدي عليهم" (النهان، 1415هـ، 15).

وما عهد عمر بن الخطاب ﷺ لأهل إيلياء إلا شاهد على سماحة الإسلام وتأصيل هذه القيمة في أحكامه ومعاملاته فلقد أعطى لهم الأمان في أنفسهم وأموالهم وصلاتهم، فلا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا تنقص منها شيء ولا يكرهون على ترك دينهم ولا يضار منهم أحد. (الظاهري، 1423هـ، 111).

وأساس ذلك كله قوله تعالى: (لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِين) (الممتحنة: 8). "لقد كانت هذه الآية الكريمة وأمثالها دستوراً يحدد العلاقة بين المسلم وغير المسلم فالبر والعدل والإنصاف مما يميز المجتمع المسلم للناس جميعاً ولو كانوا على غير دينهم، ما لم يناصبوا أهله العداء ويتآمروا عليهم (الهاشمي، 1423هـ، 227).

وفي ضوء ذلك لا يعد من التسامح تجميد أحكام دين الإسلام وتعطيل شريعته وحدوده وإهدار منهجه في الحياة ولكن التسامح المنشود هو الذي يحقق السعادة للجميع في ضوء الإسلام من حسن الجوار وحب الخير والعدل والتعاون.

يقول (ابن عاشور): "لم يحفظ التاريخ أن أمَّة سوت رعاياها المخالفين لها في دينها برعاياها الأصليين في شأن قوانين العدالة ونوال حظوظ الحياة بقاعدة لهم ما لنا وعليهم ما علينا مع تخويلهم البقاء على رسومهم على عادتهم مثل أمَّة المسلمين فحقيق هذا الدين الذي نسميه التسامح بأن نسميه العظمة الإسلامية (ابن عاشور، 1431هـ، 219).

ولابد هنا تأكيد براءة الإسلام من مظاهر العنف والإرهاب التي مارسها بعض مَنْ ينتسبون له في تاريخ حضارته وبخاصة ما تمارسه جماعات الغلو والتشدد والتطرف المعاصرة المنتسبة للإسلام التي لا تمت للإسلام بصلة وهي تماثل مثيلاتها من الفئات المتطرفة في الثقافات والأمم الأخرى كاليهود والصهاينة، وكذلك المتطرفون من المجوس وغلاة المذاهب المختلفة والخارجون

على ولاتهم وعلمائهم والمارقون على منظومة القيم الإسلامية الذين تنكبوا سبل السلام وطريق التسامح.

والتسامح قيمة متضمنة في كافة حقوق الإنسان وبخاصة تلك التي تؤكد على المساواة، فإن قبول هذا الحق يتطلب قدراً من المسامحة يضمن تحقيق هذا الحق، إذ تستند المساواة إلى محاربة العنصرية والتفرقة والتفاخر بالأنساب، وكلها أمراض اجتماعية مؤداها غياب التسامح في المجتمع إضافة إلى مبدأ الوحدة الإنسانية لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير) (الحجرات: 13).

ولقد أسس الإسلام للتسامح أسساً راسخة، وعقد له مواثيق متينة، وفصّل تفصّيلا مبيناً بين واجب المسلمين بعضهم مع بعض في تضامنهم وتوادهم من جهة ما يجمعهم مع الجماعة الإسلامية، وبين حسن معاملتهم مع من تقتضي الأحوال مخالطتهم من أهل الملل الأخرى؛ وهذه الأسس تتمثل في عدة عناصر أساسية على النحو التالي:

الأساس الأول: أن الإسلام دين جميع الأنبياء عليهم السلام، وحده هو الدين الحق كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (آل عمران: 19)، فمع أن سائر الديانات ليست على حق وباطلة، يقف الإسلام منها موقف التسامح؛ فالمسلم حين يتعامل ويتعايش مع المخالف له في المعتقد لا يعني من هذا إقراراً بصحة معتقد المخالف وأنه على حق فالدين الحق الذي لا يقبل الله غيره هو دين الإسلام (هدايات، 2001، 65).

الأساس الثاني: عدم إكراه غير المسلمين لاعتناق الإسلام كما قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ... ﴾ (البقرة: 256).

الأساس الثالث: العدل والإحسان فالمسلم مأمور من ربه أن يعدل مع الناس جميعاً، ولا يجوز أن يحمله شنآن قوم – أي شدة بغضه لهم – أن يحيد عن منهج العدل، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: 8)، وقال تعالى: أيضاً﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: 8).

الأساس الرابع: عدم أذية غير المسلمين بقول أو فعل، فمن المنهي عنه سب معتقداتهم أو الاستهزاء بما يدينون به درء للمفسدة. (القحطاني، 2010، 299).

ويمكن للتربية على التسامح أن تشمل المجالات المعرفية والسلوكية. فعلى المستوى المعرفي تعنى هذه التربية بمساعدة المتعلم على إدراك المفاهيم الأساسية لحقوق الإنسان ومبادئ التسامح، وتوسيع آفاق معارفه لمبادئ الحق والجمال، الحياة الاجتماعية والمدنية, وقواعد التنظيم الإداري والسياسي (القانون العام) , وبالمؤسسات العالمية، والمواثيق الدولية (القانون الدولي) (البخاري، 1995، 108).

وهناك عدة منطلقات أساسية تكون بمثابة مبادئ وقضايا تهم حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، وتدخل ضمن مجموعة من المقررات والمناهج الدراسية، ومن بين هذه المنطلقات (عبد اللطيف، 1995، 97):

- حرية إبداء الرأي، واحترام رأي الآخر.
- الدعوة إلى السلام العالمي، ونبذ الحروب.
- التعريف بثقافات الشعوب، والدعوة إلى تقاربها وتعاونها.
- ترسيخ مبادئ التفكير الحر غير المنمط عن طريق النقد الموضوعي.

2 – الحرية ومضامينها في التربية الإسلامية

تعد الحرية من أسمى القيم الإنسانية وأكثرها رقياً وتحقيقاً لمعنى الإنسانية التي ينشدها الإنسان اعترافاً بأفضليته وكرامته وهكذا هي من منظور الإسلام.

وتعرف الحرية في اللغة بأنها من الحُر بالضم نقيض العبد والجمع أحرار وحرار، والحرة نقيضة الأمَة والجمع حرائر، والاسم حرية والحرة الكريمة من النساء وسحابة حرة كثيرة المطر. (ابن منظور، 1424هـ، 178/4).

والحرية في الاصطلاح تعرف بأنها: " عمل الإنسان ما يقدر عمله حسب مشيئته لا يصرفه عن عمله أمر غيره، بمعنى فعل الإنسان ما يريد فعله دون مدافع بمقدار إمكانه ". (ابن عاشور، 1431هـ، 152).

وتعني كذلك: " إن يعبر الفرد عن آرائه وأفكاره بصرف النظر عن مدى توافقها مع آراء الآخرين " (عقل، 1422هـ، 253). ومن تعريفاتها من منظور إسلامي أنها: " قدرة الإنسان على الاختيار بإخلاص بحيث لا ضرر ولا ضرار تحقيقاً لمقاصد الشارع " (القدس، 1409هـ،10).

وهي بذلك قيمة حضارية وحاجة إنسانية في كل الثقافات والمجتمعات يسعى كل فرد لتحقيقها، وتعتبر الحرية ركناً من أركان السعادة الإنسانية؛ بل هي السعادة عينها فإن تجريد الإنسان من حريته ينافي كرامته الإنسانية لذلك شرع الإسلام العتق وحث عليه في الوقت الذي كان الرق مشروعاً قبله.

وتنقسم الحرية إلى: حرية اعتقاد، وحرية تفكير، وحرية قول، وحرية فعل. وكل هذه الحريات الأربع محدودة في نظام الاجتماع الإسلامي بما حددت به شريعة الإسلام أعمال الأمة الإسلامية في تصرفاتهم الفردية والجماعية (ابن عاشور، 1431هـ، 155).

فقد كفل الإسلام حق الحرية في تلك المجالات، ففي مجال الحرية الدينية لا يرغم أحدٌ على ترك دينه واعتناق الإسلام، لقوله تعالى: (لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ (البقرة: 265).

وسن الإسلام حرية المناقشة والجدال وطلب البرهان وقبول الحق بالتي هي أحسن، لقوله تعالى: (وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُون) (العنكبوت: 46).

وشدد الإسلام على رفض التبعية والتقليد لفكر الآباء وسلوكهم وإغفالهم جانب النظر والتفكر والتأكيد على رفض ما لا يؤيده علم ولا يعززه دليل ولا يقره عقل (وافي، 2002م،172).

ولقد كفل الإسلام حرية الرأي والتفكير فيما عدا الاعتقاد الديني، واعتبرها من حبهم الفطرة، حيث أودع الله في الإنسان القدرة على التفكير، وأوجب عليه أن يفكر ليهتدي بعقله إلى الله طائعاً مختاراً، بتأمله في مخلوقاته، ومسؤولية التكليف الشرعي، قائمة على الاختيار.

ولاشك أن تبنى قيمة الحرية وسيادتها في المجتمع سلوك حضاري، فالحرية الفكرية وإطلاق العنان في الآراء العلمية والتفقه في الشريعة والتدبير السياسي وشؤون الحياة، مؤشر عافية في المجتمع وسبيل تحضر ورقي كما أن كبت الحرية والاستبداد الفكري ومنع التعبير عن الرأي نذير شؤم وهدم في المجتمع.

ولقد سادت قيمة الحرية في المجتمع الإسلامي الأول منذ عهد النبي ﷺ، ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم في المواقف المختلفة يدلون بآرائهم ولو كانت مخالفة لرأي النبي ﷺ في إطار من الأدب وجو من الألفة والحرص والصدق، ومن ذلك موقف الخباب بن المنذر رضي الله عنه ومراجعته لرسول الله ﷺ يوم بدر حين نزل بالجيش أدنى ماء بدر، فقال الحباب: أهذا منزل أنزلك الله ليس لنا أن نتقدم أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ إلى أن قال رسول الله ﷺ: ((لقد أشرت بالرأي)) (المباركفوري، 1424هـ، 101).

أمَّا حرية العمل والفعل والتصرف فإن شواهد الفطرة يدل على أصالة في الإنسان وفي الإسلام العظيم الأصل في سعي الإنسان الإباحة، وللإنسان أن يعمل ما يشاء في حدود مقاصد الشريعة وأحكامها.

ومن هنا تضمنت مقاصد الشريعة وحقوق الإنسان في الإسلام قيمة الحرية واعتبرتها أساساً في تحقيق المقاصد وأداء الحقوق وتسعى إلى تطبيق ذلك القوانين والتشريعات الوضعية في البلاد المتقدمة.

ويختلف الإعلان العالمي في تقريره للحرية الدينية عن المفهوم الإسلامي الذي لا يجيز أن يغير دينه طالما أنه اعتنقه مختاراً، فقد أرست الشريعة الإسلامية معايير للحرية الدينية؛ لضمان تطبيق أحكام الشريعة، وأبرزها ما يلي:

- أن الإسلام دين الفطرة ولا يجوز ممارسة أي لون من الإكراه على الإنسان أو استغلال فقرة أو جملة لحمله على تغيير دينه إلى دين آخر أو إلى الإلحاد.
- حرية الاعتقاد وحرية التعبد وفقاً للمعتقد.
- عدم جواز الردة عن الإسلام بعد اختياره كدين. (الشامخ، 1425هـ، 22)

ولا شك أن حسن إدراك الفرد المسلم لمفهوم حرية القرار والإرادة الإنسانية كما بينتها الشريعة يُعد صمام أمان لقيمته الإنسانية وكرامته وبدون ذلك لن يستطيع العقل المسلم أن يحرر نفسه من التقليد الأعمى والتطرف والانحراف الفكري والحضاري الذي يسد المنافذ عن كل

فكر جديد وعلاج نافع لأدوار الأمة وتصورها الإبداعي (أبو سليمان، 1412هـ، 148).

وفي ضوء ما سبق يتبين ما للحرية من إسهام مباشر في تحقيق إنسانية الإنسان، كما أن الوعي وتبني الثقافة لها يحقق ازدهاراً حضارياً، والشواهد التاريخية والمعاصرة تثبت ذلك، فكلما زاد هامش الحرية في المجتمع، كلما كان ذلك محفزاً للإبداع والعمل والإنتاج وإطلاق القدرات كما أن سيادة الحرية كقيمة أساسية تسهم في تنمية القيم الإنسانية والحضارية الأخرى كالتسامح والتعاون والعدل والعلم وغيرها.

3 – السلام ومضامينه في التربية الإسلامية:

لا يتطلع العالم أجمع اليوم إلى شيء تطلعه إلى السلام وقيم السلام إنها مطلب حضاري عالمي قبل أن يكون إنسانياً، فهو أمل الشعوب بعد أن أرعبتها أشباح الحروب والنزاع، وأقضت مضاجع العقلاء تلك الثورة في صناعة التسلح، وما صاحبها من تقنيات نووية ذرية وحربية استهلكت مقدرات الشعوب واستحوذت على خيراتها ليس ذلك إلا خوفاً من المستقبل المجهول.

والسلام في اللغة من السلم بفتح السين وكسرها وهو الصلح، والتسالم التصالح، والمسالمة المصالحة وجاء السلام بمعنى الاستسلام فأسلم أي دخل في السلم وهو الاستسلام، والتسليم بمعنى الرضا بالحكم، وهو بمعنى السلامة والبراءة من العيوب، (ابن منظور، 1414هـ،297/12).

فالسلام في دلالته اللغوية ينصرف إلى التصالح وعدم النزوع إلى الشقاق والحروب؛ لذلك يعرف في الاصطلاح بأنه تشجيع الأمن، والعمل على منع النزاع المسلح وتنمية الأمن للإنسان (العيافي، 313).

وتجنب الصراعات والحروب وتفضيل أساليب الإقناع والتفاهم.

وقيم السلام هي منظومة القيم التي تحكم التعايش مع الآخر وتستند إلى التعارف والتعاون والتسامح والعدل والرحمة والإحسان وغيرها من الفضائل التي تعزز العيش المشترك وتحد من الشقاق والنزاع والحروب.

والسلام في الإسلام له شأنه العظيم، فالحق سبحانه وتعالى هو السلام قال تعالى: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُون) (الحشر: 23) ورد لفظ سبل السلام قال تعالى: (يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم) (المائدة: 16) والجنة دار السلام، قال تعالى: (وَاللّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ وَيَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم) (يونس: 25).

والإسلام دين إلهي عالمي يريد الناس جميعاً أحراراً متعاونين وإذا أرادت البشرية لنفسها الأمن فسبيلها هو الإسلام لأنه يحقق السلام الشامل مع النفس والكون والحياة وكافة الأمم والشعوب، بخلاف السلام الموهوم في عالم اليوم الذي تستخدمه دول الاستعمار والهيمنة استقواءً على الشعوب ونهباً لمقدراتها وتأسيساً لمصالحها ولا ترعى في أمم الأرض إلاًّ ولا ذمةً، فلقد أهلكت الحروب التي تشن باسم السلام الحرث والنسل وأحرقت الأخضر واليابس ولقد عانت بلاد المسلمين وغيرها في هذه الأعصار الويلات منها، فكيف يستطيع عالم يكيل بمكيالين أن يحقق السلام، يمكّن لدولة يهود الصهيونية إسرائيل من بث الرعب والتشريد والاستيطان ويحميها

ويؤمنها باسم السلام ونعت ما دونها بالإرهاب ويثير الفتن والقلاقل في غير أرضه ليضمن سلام أرضه، ولقد زاد الطين بلة بعض أبناء المسلمين ممن انحرفت أفكارهم وظلت مسالكهم فاعتنقوا الإرهاب ومارسوا الغلو والتطرف وشوهوا صورة السلام في الإسلام، فأحالوا السلام خوفاً ورعباً وبدلوا الأمن حرباً وعنفاً.

إن العنوان البارز لتلك الممارسات هو أزمة في ممارسة قيم السلام ويشير (الزهراني) إلى ذلك ويؤكد أن العالم يمر في العصر الحديث بأزمة في القيم عموماً وقيم السلام والتسامح خصوصاً بسبب سيطرة القيم المادية على سائر القيم في الحضارة المعاصرة، ويذكر أهمية قيم السلام في الإسلام كما يلي:

- إن قيم السلام هي التي تنظم العلاقات مع غير المسلمين والتعايش بينهم على أساس من العدل والرحمة والأمن.
- أن قيم السلام من منظور إسلامي تؤمن العالم من مخاطر الحروب والإيذاء وتعمل على الوقاية من انتشار مصادرها كالأسلحة المدمرة والضارة.
- إن قيم السلام في الإسلام هي إعلان صريح عن سماحته واقتناع للآخرين بمحاسنه وعامل جذب حضاري لاعتناقه.
- إنه أحد سبل المنافسة الحضارية فإن لم تستطع الأمة اليوم المنافسة في المجالات الاقتصادية والعسكرية فإنها وبلا شك تتفوق في المجال الأخلاقي والدعوة إلى السلم العالمي.
- إن قيم السلام في الإسلام تؤسس لحوار الحضارات وتعايش الثقافات (الزهراني، 1425هـ، 166-172).

ولقد تضمنت التربية الإسلامية قيم السلام وأكدت عليها في مقاصد الشريعة وضروراتها، إذ من أعلى مقاصدها تحقيق مصلحة الإنسان والحفاظ على نفسه وماله ودينه وعرضه، فالشريعة مبنية على مراعاة قواعد المصلحة من جميع المعاملات الإنسانية لأنها تسعى لتحقيق السعادة الدنيوية والأخروية لسكان الأرض، وقد جعلت مقياس كل مصلحة هو القيم الإسلامية المستمدة من الفطرة والقائمة على أساس العمل لمرضاة الله وهو غاية الوجود الإنساني (المانع، 1423هـ، 216).

وكفل الإسلام حق الحياة، وهو الحق الأول للإنسان، وأوجب على سائر الأفراد وعلى المجتمع وعلى الدولة حماية هذا الحق من كل اعتداء وتأمين الوسائل اللازمة لذلك من الغذاء والطعام والدواء والأمن ولا يتحقق الأمن إلا بنشر السلام وتنمية قيم السلام، كما تضمن حق الحياة الكرامة الإنسانية وعدم امتهانها ؛ لذلك فقيمة السلام والأمن تعتبر من القيم الإنسانية والمهمة التي تدعو إليها كافة المجتمعات الإنسانية فقد ركزت اليونسيف **UNICEF** على قيم السلام والتسامح والمسؤولية والتعاون في تقرير أعدته عن أهم القيم الحياتية التي يجب تبنيها في المستقبل، وتتمثل هذه القيمة في شعور الفرد بأنه متقبل من الآخرين له مكانة بينهم يدرك أن بيئته صديقة ودوده يشعر فيها بندرة الخطر والتهديد والقلق، ليعيش في سلام مع الآخرين ؛ لذلك يصبح تعزيز السلام والأمن الداخلي والعالمي من أبرز عوامل البناء الحضاري والتقدم وتحسين

نوعية الحياة للإنسانية جمعاء وحل كافة النزاعات بطرق سلمية وأساليب إنسانية (عقل، 1427هـ، 294).

4 – الشورى ومضامينها في التربية الإسلامية:

الشورى قيمة إنسانية وحضارية ومبدأ اجتماعي أصيل وهي في اللغة أخذ شيء من شيء كما قال (ابن فارس) أخذ شيء من شيء ولهذه المادة معنى آخر هو إبداء شيء وإظهاره وعرضه مثل قولهم شرت الدابة شوراً إذا عرضتها (ابن فارس،، 226/3).

وأشار عليه بكذا أمره وارتآه وبين له وجه المصلحة ودله على الصواب (ابن منظور، 1416هـ، 431/4).

والشورى اصطلاحاً: " استنباط المرء الرأي من غيره فيما يعرض له من مشكلات الأمور ويكون ذلك في الأمور الجزئية التي يتردد المرء بين فعلها وتركها (بن حميد، 1419هـ، 2427/6).

والشورى قيمة دعا إليها الإسلام وأسسها في حياة الفرد والأسرة والمجتمع، قال تعالى: ﭽ ں ڻ ﭼ (الشورى: 38). وكان الرسول ﷺ يستشير أصحابه في الوقت الذي كان القرآن ينزل لا لأنه بحاجة إلى الشورى ولكن ليعلم أمته ﷺ فضل الشورى وأهميتها من كل عمل يقوم عليه المؤمن وهي قيمة حضارية ؛ إذ من خلالها تتخذ القرارات المصيرية في حياة الأمم والمجتمعات، ومن خلالها يضمن كل فرد حقه في الكيان الاجتماعي الكبير.

وهي قيمة ذات بعد نفسي وتأثير اجتماعي، حيث يشعر الفرد بأهميته وقيمته، ويتحمل في ضوء ذلك مسؤوليته الاجتماعية والمحافظة على المصلحة الوطنية على قدم المساواة مع مصلحته الذاتية.

وتكمن أهمية قيمة الشورى في أنها تحفظ للإنسان كرامته وتضمن له مشاركته والاعتداد برأيه، لذلك هي تسمى في المصطلح الغربي بالديمقراطية التي تعني حكم الشعب وامتلاكه للسلطة التشريعية، وهي تختلف بذلك عن الشورى في الإسلام التي تعني إعطاء الرأي لمن هو أهله وفي الأمور السياسية تعطى لأهل الحل والعقد وهم مقيدون في رأيهم بمبادئ الإسلام وقواعد شريعته ؛ لذلك فإن ديمقراطية الغرب حرة مطلقة العنان والشورى في الإسلام مقيدة بالشرع المستند إلى القرآن العظيم والسنة الشريفة. وقد اختلف في الشورى هل هي ملزمة للحاكم أم معلمة. وأيًا كان الرأي، فإنها تعد مؤشراً حضارياً وقيمه إنسانية تتطلب تنميتها في المجتمع والمحافظة عليها.

وتقتضي الحكمة من مشروعية الشورى باعتبارها استطلاع رأي الأمة أو من ينوب عنها في الأمور المتعلقة بها، في أمور أبرزها ما يلي:

- ضمان حق المشاركة الشعبية في ضوء مقتضيات الشريعة وضوابطها.
- المساعدة في اتخاذ القرارات المصيرية في حياة الأمم والمجتمعات.
- تمنح الدفء العاطفي والتماسك الفكري لأفراد الوطن، ومنها إشعار الفرد بقيمته الذاتية والفكرية(الحقيل، 1421هـ، 213).

وتعتبر الشورى في ضوء ما سبق بمثابة المساحة الشعبية للمشاركة السياسية وأساس للعلاقة بين الحاكم والمحكوم، مما يتطلب من كل من ولي من أمر الأمة أو الدولة أن يتق الله ولا يستبد برأي ولا ينفرد بأمر دون الأمة التي أعطته صفتها في البيعة، كما أنه يعطي دلالة على

المساواة في الولاية لكل من توافرت فيه الشروط والضوابط الشرعية، وكذلك للأمة الحق في محاسبته، وتلك مقتضيات حقوق الإنسان في الإسلام أوجبها , وأقرتها الشريعة الإسلامية في أحكامها ومعاملاتها.

لذلك فإن تنمية هذه القيمة مطلب تنموي على المستوى الأفراد والأسر والمجتمعات الإنسانية جمعاء لضمان حق الكرامة الإنسانية وتحقيق المصلحة العامة ليس لمجتمعاتنا الإسلامية فحسب، بل للعالم أجمع.

5 - العــدل ومضامينه في التربية الإسلامية:

العدل قيمة حضارية مطلقة وخلق إنساني رفيع، عليه قامت السموات والأرض، ولمكانته وقيمته فإنه اسم من أسماء الله تعالى ومن أهم خصائص الإسلام وشعائره.

ويعرّف العدل بأنه: " في اللغة مصدر عدل يعدل عدلاً ومعناه خلاف الجور وهو ما قام في النفوس أنه مستقيم، ويرادف العدل في معناه المصدري (عدالة)، والعدل أيضاً الحكم بالحق وفي قوله تعالى: (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا) (الطلاق: 2) (ابن فارس، 1416هـ، 246/4).

ويعرف في الاصطلاح بأنه: " الأمر المتوسط بين الإفراط والتفريط، والعدالة في الشريعة عبارة عن الاستقامة على طريق الحق باجتناب ما هو محظور ديناً" (الجرجاني، 1408هـ، 15).

وأصله في الإسلام قول الله تعالى: (إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون) (النحل: 90). وقوله تعالى: (إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) (النساء: 58).

والعدل مما تواطأت على حسنه الشرائع الإلهية والعقول الحكيمة وتمدح بادعاء القيام به عظماء الأمم، وحسن العدل مستقر في الفطرة؛ فإن كل نفس تنشرح لمظاهر العدل. (ابن عاشور، 1431هـ، 174).

وهو إلى كونه قيمة وخلقاً فقد اعتبرته الشرائع والمواثيق حقاً من حقوق الإنسان في مجالات حياته المختلفة.

قال (الفيروزآبادي): والعدل ضربان: مطلق يقتضي العقل حسنه ولا يكون في شيء من الأزمنة منسوخاً ولا يوصف بالاعتداء بوجه نحو الإحسان إلى من أحسن إليك.. وعدل يعرف كونه عدلاً بالشرع". (الفيروزآبادي، د.ت، 29/4).

وحظي العدل باهتمام كبير في الشريعة الإسلامية، فهو فريضة واجبة، وليس مجرد حق من الحقوق التي باستطاعة صاحبها التنازل عنها إذا هو أراد، أو التفريط دون وزر وتأثيم، إن العدل فريضة واجبة فرضها الله تعالى على الكافة دون استثناء، كي يعم السلام وتتلاشى الفوضى والخلافات، قال تعالى" فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ

يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ " (الشورى:15)، كما أن العدل فريضة واجبة على أولياء الأمور من الولاة والحكام تجاه الرعية والمحكومين (عمارة، 1405هـ، 56) قال تعالى" إن اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ أن اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ أن اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً" (النساء:58)

ولقد كانت سيرة الرسول ﷺ وسنته نبراساً للعدل، ولكي تقوم حياة الناس على العدل فقد ذكر رسول الله ﷺ بأنه: ((كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الناس صدقة)) (البخاري، 1417هـ، حديث رقم 2707).

وقد تضمنت حقوق الإنسان في الإسلام العدل، وأسست له ومن مظاهر ذلك ما يلي:

- عدالة الإنسان مع نفسه بالإيمان بالله والاستقامة على شرعه فإذا تجاوز ذلك فقد ظلم نفسه يقول تعالى: (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيم) (لقمان: 13).
- العدل في بناء الأسرة: بداية بالزواج وفي حالة التعدد اشترط العدل أو الاكتفاء بواحدة لمن خاف الجور والظلم، قال تعالى: (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا) (النساء: 3). والعدل في الحقوق والواجبات بين الزوجين وبينهما وبين الذرية.
- العدل في القضاء والحكم: (إن اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ أن اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ أن اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً) (النساء: 58).
- العدل في تناول المنافع وأساس التكامل لقوله تعالى: (وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون) (الأنعام: 152).
- العدل في الكلمة: مما يدل على أن للكلمة ميزانها في شريعة الإسلام، لقوله تعالى: (وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ) (الأنعام: 152).
- العدل مطلقاً في كل الأحوال، لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُون) (المائدة: 8).

وقد عبرت المواثيق الدولية والمبادئ الحقوقية عن العدل كحق للإنسان تكفله وتلتزم به الهيئات العالمية من خلال المواد (8) و(9) و(11) و(12) في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

وتظل عدالة الإسلام شاملة وضامنة وقيم الإسلام ثابتة وخالدة يستوي فيها المسلم مع غيره كما يستوي المسلم مع المسلم مهما تباينت الأحوال.

لذلك فإن الحضارات والأمم التي تؤسس للعدل وتقيمه تبقى وتدوم ولو كانت غير مسلمة كما أن الأمة إذا تخلت عن قيمة العدل ومعياره القويم فإنها تتلاشى وتزول ولو كانت مسلمة فالعدل أساس البقاء الحضاري وقمة الخلق الإنساني (ابن تيمية، 1423هـ، 146/28).

وبتتبع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال العلماء المسلمين أمكن التوصل إلى العديد من التطبيقات التربوية لقيمة العدل منها:

- العدل بين المتعلمين في المعاملة: تؤدي المعاملة الحسنة القائمة على العدل والإنصاف، إلى زيادة إقبال المتعلمين على التعلم، وتزيد من إقبالهم على المعلم، وترفع من ثقتهم فيه وفي علمه، يقول ابن جماعة في أهمية عدل المعلم في التعامل مع المتعلمين: "ألا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عنده في مودة أو اعتناء مع تساويهم في الصفات من سن، أو فضيلة، أو تحصيل، أو ديانة، فإن ذلك ربما يوحش منه الصدر وينفر منه القلب، فإن كان بعضهم أكثر تحصيلا، أو أشد اجتهادا، أو أحسن أدبا، فأظهر إكرامه وتفضيله، وبين أن زيادة إكرامه لتلك الأسباب، فلا بأس بذلك لأنه ينشط ويبعث على الاتصاف بتلك الصفات" (المهدي، 2009، 621).

فعلى المعلم أن يلتزم هذا المبدأ الإسلامي الرفيع في تعامله مع المتعلمين، وألا يفرق بينهم حتى في مظاهر التعامل العابر، وفي النظر إليهم جميعا نظرة متساوية لا يفرق بين غنيهم وفقيرهم، وفي إشاعة روح الاحترام بينهم، وأن يكون منصفا عند تطبيقه للعلاقات الإنسانية في المعاملة بينهم، مما يكون له أكبر الأثر في إقبالهم على تحصيل العلم.

6 - العلـــــم ومضامينه في التربية الإسلامية:

إن قيمة العلم من أعظم القيم الإنسانية والحضارية ولا يختلف أحد على هذه القيمة ؛ بل إن كلمة العلم في الإسلام لها قدسيتها وهي تحمل بين طياتها كل ما فيه صلاح البشر جميعاً، ولقد فضل الله الإنسان بالعلم وبه استحق التكريم الإلهي والاستخلاف في الأرض.

والعلم في اللغة نقيض الجهل، ويأتي بمعنى المعرفة، وفي (لسان العرب) العلم هو إدراك الشيء على حقيقته (ابن منظور، 1414هـ، ج263/10). وفي (التعريفات) "العلم: هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، وقال الحكماء: هو حصول صورة الشيء في العقل... وقيل هو مستغن عن التعريف وقيل العلم صفة راسخة يدرك بها الكليات والجزئيات (الجرجاني، 1408هـ، 155).

ويعرف اصطلاحاً في الدراسات المعاصرة بأنه معرفة الحقائق والمبادئ المحصلة عن طريق دراسة ذات منهج منتظم بحيث يقود إلى القوانين العامة وبخاصة في عالم المادة، وهو يشكل كذلك المهارات المكتسبة عن طريق التدريس، أي أنه يشمل المعارف النظرية والتطبيقية (الثقافة الإسلامية، 1993م، 33).

والإسلام أمر بالعلم وحث عليه وتحدث القرآن العظيم كثيراً عن العلم ومكانته وقيمه ووردت كلمة العلم نكرة ومعرفة ثمانين مرة ووردت مشتقاتها يعلمون، ويعلم، وعليم مئات المرات في القرآن. وفيما يتعلق بالقيم المرتبطة بالعلم جاءت دعوة النبي ﷺ في القرآن: چ ٹ ٹ ٹ ٹ چ (طه: 114) فالاستزادة من العلم تدل بوضوح على منزلته وقيمته للإنسان ولوظيفته في الحياة التي يتجلى من خلالها الفرق بين من يعلم ومن لا يعلم، وتتضح القيمة المضافة للعلم وأثرها على أصحابها: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَاب) (الزمر: 9) ليرفع بذلك شأن العلم والعلماء، كما في قوله تعالى: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِير) (المجادلة: 11).

وبذلك يعتبر القرآن العظيم العلم عنصراً من عناصر تكوين الإنسان وسراً من أسرار تكريمه، حيث دلالة العلم في القرآن تتصرف إلى معنيين اثنين هما: جملة المعارف التي يدركها

الإنسان بالنظر في ملكوت السموات والأرض إضافة إلى التبصر في الأمور والإتيان بها على أكمل وجه وهو ما يعرف بطريقة الفكر ومنهج البحث (الصياد، د.ت، 59).

وامتثالاً لدعوة القرآن إلى العلم تأتي استجابة النبي محمد ﷺ ترجمة فعلية وقولية وسيرة عملية لتبنى قيم العلم والحث على طلبه وترغيب الناس فيه وربطه بالقيم العليا للمسلم، يقول عليه الصلاة والسلام: ((ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقاً في الجنة)) (الترمذي، حديث رقم 2647، د.ت، 719)

تأكيداً على الدور الحضاري لقيم العلم، وليس المجال هنا للحصر في الدلالة من القرآن والسنة، إنما في بيان أسبقية الإسلام في الحث على قيم العلم.

إن الشريعة الإسلامية ممثلة في القرآن الكريم والسنة الشريعة تحمل قيماً علمية متعددة، تحمل قيم التفكير العلمي، والحوار والمناقشة. كما تتضمن قيم التخطيط في الحياة، ومن أهم القيم العلمية كذلك الإبداع فقد ازدهرت مؤسسات التعليم ونشط البحث العلمي في مختلف المجالات أيام التزام المسلمين بالقيم الإسلامية فكانت المخرجات إبداعية مذهلة، حضارة ازدهرت وأخرجت إنجازاً علمياً في الطب والكيمياء والزراعة والأحياء اعترف بها المنصفون من غير المسلمين واعتبروها الزاد الذي تغذت به الحضارة الأوربية فيما بعد (عقل، 1427هـ، 96-97).

وبذلك تتجلى أهمية قيم العلم في مجال القيم الإنسانية والحضارية، ومن مضامينها الإنسانية والحضارية، سواءً في الشريعة الإسلامية أو فيما ظهر في العصور المتأخرة في الفكر الغربي المعاصر، ما ذكره (الزهراني)، كما يلي:

- للتربية والتعليم دور مهم بالنسبة لحقوق الإنسان ويتمثل هذا الدور في بث المبادئ الأساسية لحقوق الإنسان وتربية النشء على احترام حقوق الإنسان وقيم التسامح ورفض العنف والتعصب واحترام القانون من خلال إدراجها في النظم التعليمية كمحتوى أو مقررات.
- إن شيوع التعليم بين الناس وتأكيد برامجه على حقوق الإنسان والحذر من انتهاكها في المجالات الاجتماعية والسياسية يساعد على تكوين مجتمع أكثر إنسانية وعدلاً.
- تشكل قيم العلم والتعلم أحد الضمانات الأساسية لإقامة وتطبيق حقوق الإنسان في الإسلام (الزهراني، 1431هـ، 146).

وقد تضمنت حقوق الإنسان في الإسلام حق التعليم، من خلال، ما يلي:

- وجوب طلب العلم، وقد تضافرت الأدلة والشواهد في القرآن الكريم والسنة المطهرة على هذا الحق وانعكس في حياة النبي ﷺ وصحابته والتابعين يقول النبي ﷺ في الحديث الذي أورده (الألباني) في صحيح الجامع: "طلب العلم فريضة على كل مسلم" (الألباني، 1399هـ، ج2/ص11، رقم الحديث 3808).
- كفالة حق التعليم، لقوله تعالى: (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُون) (التوبة: 122). وفيه وجوب تكليف طائفة بالتعليم وإلزامهم بتعليم غيرهم.

- كفالة حرية التعليم في الإسلام، ولقد تميز الإسلام عن غيره بجعل العلم ضرورة إنسانية للفرد أن يتعلم ما يشاء ويختار الطرق التي تناسبه في التعلُّم والتعليم.
- المساواة بين الجنسين في حق التعلم، ولم يميز بينهما، بل ترك الخيار للفرد رجلاً أو امرأة في اختيار نوعية التعليم التي تناسبه ولقد جاءت الأدلة والشواهد التي تحث على العلم وترغب فيه شاملة للجنسين دون تمييز أو تفرقة، فقد ساوى الإسلام الرجل بالمرأة في جميع الحقوق المدنية، وقد تخرج من جيل الصحابة عالمات كما تخرج منه علماء.

ولمكانة العلم وقيمه ولارتباطه بالإنسان وبالحضارة، فقد تضمنت كذلك كافة المواثيق الدولية لحقوق الإنسان حق التعليم، ونصت المادة (26) من الإعلان على ما يلي: " لكل شخص الحق في التعليم، ويجب أن يكون التعليم في مراحله الأولى والأساسية على الأقل بالمجان، وأن يكون التعليم الأولي إلزامياً، وينبغي أن يصمم التعليم الفني والمهني وأن ينشر القبول للتعليم العالي على قدم المساواة التامة للجميع وعلى أساس الكفاءة " (هيئة الأمم المتحدة (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، 1948م).

ويخلص الباحث إلى أهمية قيم العلم بوصفه مكوناً إنسانياً حضارياً تضمنته كافة المواثيق والإعلانات الدولية وسبق بذلك الإسلام العظيم الذي رغب في العلم وحث عليه وطلب الاستزادة منه وكرم أهله وأسس لنشره، فكل آية من كتاب الله دلت على أهمية العلم هي تنعكس حقاً للإنسان وحقاً للمجتمع في آن معاً.

7 – العمل ومضامينه في التربية الإسلامية:

العمل من مقومات البناء الحضاري، والمجتمعات التي لا تعمل لا تبنى حضارة والحضارات التي لا تستمر في العمل تتلاشى وتزول.

والسعي وطلب الرزق وتحصيل المعاش، وإتقان العمل وإنجازه قيم ارتبطت بطبيعة الوجود الإنساني وتلبية متطلباته، فمنذ أن هبط آدم وبنوه إلى الأرض وهم مكلفون بالكدح في ثراها، وعندما ذرأ الله الحياة الإنسانية على ظهر هذه الأرض هيأ شتى العناصر لخدمة الإنسان ثم أمر الإنسان أن يمشي ويسعى ويبني ويعمر كل ذلك وسيلته العمل وغايته تلبية حاجات الإنسان وضمان بقائه على أفضل صورة من صور التكريم الإلهي.

والعمل في اللغة مصدر عمل، يعمل وهو مأخوذ من مادة (ع م ل) التي تدل على كل فعل يفعل، واعتمل الرجل إذا عمل بنفسه (ابن فارس، 1416هـ، 140/4).

وهو الاصطلاح كما عرفه (الكفوي) في الكليات بأنه: العمل: المهنة والفعل، والعمل أعمال القلوب والجوارح، ولا يقال إلا لما كان عن فكر وروية وهو الفرق بينه وبين الفعل (بن حميد، 1416هـ، ج3011/7).

والعمل في الإسلام واجب شرعي وفريضة دينية، قال تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) (الملك: 15)، لذلك علق كسب الإنسان بسعيه وعمله قال تعالى: (وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى. وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى. ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاء الأَوْفَى (النجم: 39-41) ولأهمية العمل تكررت كلمة العمل وما يشتق منها في القرآن ثلاثمائة وتسعة

وخمسين مرة (الزحيلي، 1432هـ، 281).

ولقد قرر الإسلام حق العمل لكل إنسان مهما كان جنسه أو لونه أو لغته أو دينه وانطلاقاً من كرامته وحقه في العيش الكريم، جاء في الحديث الشريف: ((ما أكل ابن آدم طعاماً خيراً من عمل يديه، وأن نبي الله داوود كان يأكل من عمل يديه)) (البخاري، 1417هـ، ج4/ص8، حديث رقم 1870).

وبذلك ينبه النبي ﷺ إلى أن العمل للدنيا في الدين وأنه شيمة الأنبياء والمرسلين سواءً كان العمل زراعة أو صناعة أو تجارة أو حرفة أو وظيفة

ومن النماذج العظيمة في تشجيع قيم العمل الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ، فقد أمر الناس جميعاً أن يعملوا ما دام العمل صالحاً. وكان يصعد إلى المنبر أحياناً فيقول قولته المشهورة: لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق يقول: " اللهم ارزقني فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة". وكان يعزز أولئك الذين يعملون بأيديهم، ويستغنون عن الناس، وكان يقول: "إني لأرى الرجل فيعجبني فأقول أله صنعه ؟ فإن قالوا لا سقط من عيني (عقل، 1428هـ، 105).

وكما أقر الإسلام العظيم حق العمل أكد على حرية الإنسان في اختيار ما يريد عمله وعدم الحيلولة بينه وبين أدائه، ولا يقيد هذه الحرفة إلا القيود العامة في الحلال والحرام وضمن أحكام الشريعة التي تحل له ذلك دون إضرار بالغير أو إخلال بمصلحة المجتمع.

وأتاح الإسلام حق العمل وحريته بضوابطه الشرعية للرجل، وللمرأة وحث على تعليم الأولاد مهنة وعملاً ينسجم مع طبيعته وحاجاته والنصوص الواردة في تأكيد حق العمل وتبني قيمه أكثر من أن تحصر في هذا المقام وأشهر من أن تعرف.

ولقد تضمنت كذلك قيم العمل في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ونصت في المادتين (23، 24) على أن لكل فرد الحق في اختيار عمله بحرية وفق شروط عادلة ومرضية كما أن له الحق في الحماية ضد البطالة، ولكل فرد الحق في أجر متساوٍ مع غيره من عمل مطابق لكفاءته، وله الحق في أجر عادل مرض يكفل له ولأسرته عيشاً يليق بكرامته كإنسان. .".

وذكر (عقل) أن من أهم القيم المرتبطة بقيمة العمل من منظومة القيم المستقبلية، ما يلي:

- قيمة المؤسساتية "العمل التعاوني الجماعي ": ويتمثل هذا في قناعة مفادها أن العمل الجماعي الذي يقوم على الوعي والتبصر بأهداف المجتمع وطموحاته والتخطيط لتحقيق هذه الأهداف يبقى الأهم، والأقوى في إحداث التغيير المنشود، وهذا لا يلغي الجهد الفردي، بل هو القناة التي يظهر فيها التميز الفردي.
- وهذه القيمة تدعم قيماً أخرى كاحترام النظام وتحقيق الذات والحد من الفساد والواسطة، واستغلال النفوذ كما تدعم قيم المصلحة العامة والولاء المجتمعي بشكل لا يؤثر على المصلحة الشخصية.
- قيمة التحدي والمخاطرة، وتعتبر هذه القيمة من أهم قيم المبدعين التي تعزز الثقة بالنفس وقبول الأعمال مهما صعبت والتي تتطلب كذلك قيم المثابرة وإبداء الرأي وتأكيد أن العمل الجاد هو محك الكفاءة والفاعلية للفرد وتعميق حب النجاح وعدم الخوف من الفشل.

- قيمة تحقيق الذات، وهي تتمثل في سعي الإنسان الدؤوب إلى تحقيق أهدافه وطموحاته وغايات وجوده في الحياة المتمثلة في قيمة العمران وتحقيق الاستخلاف (عقل، 1427هـ، 281-282).

إن قيم العمل مرتبطة بالقيم الدينية والعلمية وهي بالتالي قيم حضارية إنسانية وذلك أن العمل الصالح النافع مظهر إنساني ومعيار مدني حضاري للأفراد والمجتمعات على حد سواء.

8 – المساواة ومضامينها في التربية الإسلامية:

المساواة من أبرز القيم الإنسانية الحضارية العليا التي تحقق الإنسانية وتبني الحضارة.

والمساواة هي: المعادة المعتبرة بالذرع والوزن والكيل، يقال هذا ثوب مساوٍ لذاك الثوب وهذا الدرهم مساوٍ لذلك الدرهم وقد يعتبر بالكيفية نحو: هذا السواد مساوٍ لذلك السواد (الأصفهاني، 1423هـ، 438).

وهي مصدر ساوى شيء بشيء إذا كانا متماثلين ؛ فإن هي قيدت يتعلق في اللفظ أو في التقدير بحسب سياق الكلام فالمراد المماثلة فيما دل عليه ذلك المتعلق، وإن هي أطلقت فظاهر الإطلاق يوهم المماثلة المطلقة في كل شيء، ولكن حيث تتعذر مساواة شيئين في جميع الأحوال، إذ لابد للشيئين المتغايرين من فروق ومميزات في الخلقة وغيرها، فالمساواة المطلقة محمولة في العرف على التماثل. (ابن عاشور، 1431هـ، 134).

والمساواة قيمة إسلامية، فالناس في ميزان الإسلام سواء لا فضل لأحد على الآخر بسبب عرقه أو لونه أو قبيلته أو جنسيته، فشعار الإسلام في التفاضل، قوله تعالى: چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ چ (الحجرات: 13) وأساس هذه القيمة الإنسانية أن الإسلام يحترم الإنسان ويكرمه من حيث هو إنسان دون النظر لاعتبارات أخرى.

فالناس أمام الشريعة الغراء سواء لا فرق بين الحاكمين والمحكومين ولا بين الأغنياء والفقراء.

والمساواة باعتبارها قيمة إنسانية تنسجم مع الفطرة وتعد مكوناً من مكونات إنسانية الإنسان، يتطلع إليها وينشدها ويمارسها في هذا الإطار، كما أنها قيمة حضارية تعد من أسس البناء الحضاري والعقد الاجتماعي لكافة المجتمعات الحضارية.

ولا شك أن الإسلام سابق في الدعوة إلى المساواة لكافة المواثيق والمبادئ الوضعية.

وتُعد المساواة أهم الحقوق الإنسانية التي أقرتها الإعلانات والمواثيق الدولية وكفلتها المنظمات العالمية وهي في ذلك ليست إلا امتداداً لهذا الحق في التشريع الإلهي السماوي الذي جاء به الإسلام شرعة ومنهاجاً.

وفي ضوء ذلك فإن مبدأ تكافؤ الفرص جاء نتيجة حتمية لسيادة قيمة المساواة وكذلك العدل وقد فتح المجتمع الإسلامي أبوابه ليلجها كل إنسان يعيش فيه، مشاركاً في بناء الحضارة الإنسانية على حسب طاقاته وقدراته ومواهبه فالفرص متاحة لكل فرد في أن يجد عملاً، أو يجد طريق النبوغ لإطلاق قدراته وإبراز مواهبه وتحرير إمكاناته.

ولقد تضافرت نصوص الوحي في بيان قيمة المساواة والحض على امتثالها وبيان مآل التخلي عنها وإهمالها. ومن ذلك – قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (النساء: 1).

قوله ﷺ في الحديث: ((إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد)) (البخاري، 1417هـ،3/ 1366)

وفي تقرير عملي لمبدأ المساواة يقول ﷺ، في حديث أسامة: ((والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)) (البخاري، 1417هـ، 1366/3.

ولقد جاءت حقوق الإنسان في الإسلام متضمنة لقيمة المساواة على النحو التالي:

1- تقرير الإسلام لمبدأ المساواة في القيمة الإنسانية، يقول تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٍ) (الحجرات: 13). ويقول تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا) (الإسراء: 70) ويقول عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع: ((أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب)) (المباركفوري، 1424هـ، 201).

2- المساواة العامة في الحقوق السياسية والمدنية.

3- المساواة أمام القضاء وأحكام الشريعة الإسلامية.

4- لا تمايز بين الناس في حماية الشريعة لهم أو الانتفاع بالموارد المادية للجميع فليس لجنس أو عرق أو دين أفضلية عن غيره. قال الصديق أبو بكر رضي الله عنه: ((ألا إن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق له، وأقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق منه)). (حسن، 1997م، 1/ 35).

فالمساواة قيمة إنسانية عالمية عليا، تستوجب التربية عليها والدعوة إليها والأولى بالنظم التربوية التأكيد عليها في مناهجها وبرامجها التعليمية.

النتائج والتوصيات: توصل البحث في ضوء أهدافه إلى النتائج التالية:

- أن القيم الإنسانية والحضارية في التربية الإسلامية تستند إلى المصادر الربانية الكتاب والسنة، وهو ما يميزها عن غيرها من القيم ذات الوضعية البشرية.
- أن القيم الإنسانية والحضارية من منظور التربية الإسلامية هي قيم واضحة المعالم منضبطة الحدود لا غموض فيها ولا تعارض ولا تناقض.
- أن القيم الإنسانية والحضارية من منظور التربية الإسلامية تراعي مصلحة الإنسان ومنفعته وصلاحه وكينونته البشرية ومسئوليته الأخلاقية، وتنبذ الفوضى والتعدي والتعالي والظلم والفساد.
- أن القيم الحضارية من منظور التربية الإسلامية جاءت منسجمة مع أصل التشريع الإسلامي الذي يرفع من شأن الإنسان وحريته ويعلي كرامته فهي تدور علي الحق

والتسامح والعدل وتحث على العلم والعمل وتحقق العدل والمساواة

- العلاقة بين الإنسان والقيم تبرز في كون الإنسان كائناً أخلاقياً، والقيم في الوقت عينه مكون إنساني يؤثر كل منهما على الآخر ويؤثران بشكل مباشر في واقع الحياة الإنسانية والحضارية سلباً وإيجاباً.
- القيم الإنسانية والحضارية هي نتيجة تفاعل متبادل بين مكوناتها: الإنسان والقيم والحضارة وهي معايير ومحكات تضبط سلوك الإنسان وفعله الحضاري.
- سجلت الشريعة الإسلامية بمقاصدها السبق في تحقيق منظومة القيم الإنسانية والحضارية اللازمة لضمان حق الإنسان في التعايش والحياة بعيدا عن العنف والإرهاب.
- إن القيم الإسلامية تضمنت كافة المنظومة القيمية إنسانياً وحضارياً اللازمة لحفظ كرامة الإنسان وصيانة حقوقه وأبرزها ما بينته الدراسة: الحرية، التسامح، المساواة، العدل، الشورى، العلم، العمل، السلام. كنماذج لكافة القيم الإنسانية والحضارية.

المراجـــع

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (1423هـ). مجموع الفتاوى، د.ن، جمع وترتيب عبد الرحمن قاسم، الرياض.

ابن جماعة، محمد بن إبراهيم. (1419هـ). تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، تحقيق محمد هاشم الندوي، عمان، دار المعالي، ط3.

ابن حجر العسقلاني، علي بن أحمد. (د.ت). فتح الباري شرح صحيح البخاري. المجلد الثامن، طبعة المكتبة السلفية.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (1431هـ). أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (1425هـ). روح الحضارة الإسلامية، الدار العربية للعلوم، بيروت.

ابن فارس، أحمد. (1415هـ). معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1416هـ). لسان العرب، دار صادر.

أبو العينين، علي خليل. (1426هـ). الأخلاق والقيم التربوية في الإسلام، ضمن موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، دار الوسيلة، جدة.

أبو سليمان، عبد الحميد. (1412هـ). أزمة الإرادة والعقل السليم، مكتبة المنار، الزرقاء.

إخوان الصفا. (1995). رسائل أخوان الصفا، بيروت، منشورات عويدات، 1995م، ط12.

الأصفهاني، الراغب. (1423هـ). مفردات غريب ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق.

الألباني، محمد ناصر الدين. (1406هـ). صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير، المكتب الإسلامي، بيروت.

الأهدل، هاشم. (1428هـ). أصول التربية الحضارية في الإسلام، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سلسلة الرسائل الجامعية.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (1417هـ). صحيح البخاري، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض.

البخاري، عمران. (1995). "التربية على حقوق الإنسان والديمقراطية في التعليم الثانوي"، مجلة، التربية الجديدة، عدد 58.

البغدادي، أحمد بن علي الخطيب. (1403هـ). الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمود الطحان، الرياض، مكتبة المعارف.

بكرة، عبد الرحيم. (1993). الوعي التنموي والقيم الإنتاجية لدى طلاب الجامعات، مجلة دراسات تربوية، جزء 49، القاهرة.

بن حميد، صالح بن عبد الله، وعبد الرحمن بن ملوح. (1419هـ). موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، دار الوسيلة، جدة.

البيهقي أبو بكر بن الحسين. (2005). السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الترمذي، محمد بن عيسى. (1421هـ). سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وفؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر.

توصيات المؤتمر الدولي الأول(2019). "نحو مجتمع ايجابي .. وفق رؤية المملكة 2030" الذي عقد في جامعة القصيم خلال الفترة من 4 – 5 فبراير.

توصيات المؤتمر الدولي الثاني(2018)."العلوم الإسلامية ودورها في ترسيخ القيم المجتمعية" الذي عقد في جامعة الأزهر في خلال الفترة من 7-8/نوفمبر.

الجبوري، مناف. (2014). " التسامح الفكري وعلاقته بالتماسك الاجتماعي لدى طلبة الجامعة"، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد 14، ص ص 367-423.

الجرجاني، علي بن محمد. (1408ه). كتاب التعريفات، بيروت، دار الكتب العلمية.
الجلاد، ماجد زكي. (2005). تعلُّم القيم وتعليمها، دار المسيرة، عمان.
الجوهري، إسماعيل بن حماد. (د.ت). الصحاح، دار العلم للملايين، بيروت.
الحسني، محمد بلبشير. (2008). مدونة القيم في القرآن والسنة، منشورات المركز المغربي للدراسات والبحوث، الرباط.
الحقيل، سليمان بن عبد الرحمن. (1424ه). حقوق الإنسان في الإسلام وتطبيقاتها في المملكة، مؤسسة الممتاز للطباعة، الرياض.
حميد، صالح بن عبد الله. (1422هـ). بين حقوق الإنسان وواجباته في الإسلام، بحث مقدم للمؤتمر الثالث عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، في الفترة من 8-11/ ربيع الأول.
خليفة، عبد اللطيف محمد. (1992). ارتقاء القيم، دراسة نفسية، عالم المعرفة، العدد 160، الكويت.
الخيري، طلال عقيل. (1424هـ). التربية التعاونية من منظور إسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة
الزحيلي، وهبة. (1420هـ). القيم الإنسانية في القرآن الكريم، دار المكتبي للطباعة والنشر، دمشق.
الزرنوجي، برهان الدين. (1985). تعليم المتعلم في طريق التعلم، تحقيق: صلاح النجمي، ونذير حمدان، دار ابن كثير.
زكي، علاء الدين. (2016). "التسامح الديني في الحضارة الإسلامية- الأديب أبو إسحاق الصابي (348ه) أنموذجاً، ورقة بحثية مقدمة في المؤتمر العلمي الدولي الثاني" حوار الحضارات والثقافات"، 26 -28 نيسان، جامعة الطفيلة التقنية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها.
الزهراني، صالح، يحيى. (1425هـ). قيم السلام في كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية في المملكة العربية السعودية، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التربية الإسلامية، كلية التربية، جامعة أم القرى.
الزهراني، فهد بن غرم الله. (1431هـ). حقوق الإنسان التربوية والتعليمية والثقافية في المواثيق الدولية، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
السلمي، أحلام. (2019) . مفهوم القيم وأهميتها في العملية التربوية وتطبيقاتها السلوكية من منظور إسلامي. مجلة العلوم التربوية والنفسية. مج 3، ع 2، ص ص 79-94.
السمعاني، عبد الكريم. (د.ت). أدب الإملاء والاستملاء، تحقيق: عبد الأمير شمس الدين، الموسوعة التربوية، بيروت، الشركة العالمية للكتاب.
السيوطي، الجلال الدين. (1410هـ). الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، دار الكتب العلمية، بيروت.
الصالح، محمد بن أحمد. (1423هـ). حقوق الإنسان في الإسلام وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية، د.ن.

طعيمة، رشدي والشيخ، محمد. (2007). ثقافة التسامح في ضوء التربية والدين، القاهرة: دار الفكر العربي.
الظاهري، خالد بن صالح. (1423هـ). دور التربية الإسلامية في توجيه الإرهاب، دار عالم الكثير، الرياض.
العاملي، زين الدين بن أحمد. (1403هـ). منية المريد في أدب المفيد والمستفيد، تحقيق: عبد الأمير شمس الدين، بيروت، الشركة العالمية للكتاب.
عبد اللطيف، حسن علي. (1995). " حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في مناهج التعليم الثانوي في دولة البحرين"، مجلة التربية الجديدة، عدد58.
عبود، عبد الغني. (1991). في التربية الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة.
العجلاني، يوسف بن أحمد محمد، العدل وتطبيقاته في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بمكة المكرمة، جامعة أم القرى، 1421هـ.
العريني، عبد اللطيف. (2016) . مدى إسهام أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في تنمية القيم التربوية. المجلة الدولية التربوية المتخصصة، مج5، ع11.
العساف، جمال عبد الفتاح. (2010). أثر استخدام إستراتيجيات توضيح القيم وتحليل القيم والنمو الخلي في تنمية القيم لدى طلبة الصف التاسع في مبحث التاريخ، المجلة التربوية، جامعة الكويت، الكويت، العدد (97).
العسكري، سليمان. (2002). الثقافة والقيم، أعمال المؤتمر الثقافي العربي السابع، دار الجيل، بيروت.
عقل، محمود عطا حسين. (!428هـ). القيم المهنية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض.
عقل، محمود عطا. (1422هـ). القيم السلوكية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض.
العلموي، عبد الباسط بن موسى. (د.ت). المعيد في أدب المفيد والمستفيد، وقف على طبعه: أحمد عبيد، دمشق، المكتبة العربية.
عمارة، محمد. (1405هت). الإسلام وحقوق الإنسان، ضرورات لا حقوق، مجلة عالم المعرفة، العدد(89) الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
عمر، نعمان وأبو ساكور تيسير. (2011). دور جامعة القدس المفتوحة في تنمية قيم المجتمع المدني في محافظة الخميل من وجية نظر طلبتها، مجلة جامعة القدس المفتوحة، مج1، ع23.
العيافي، حسن مهدي. (1434هـ). التربية على القيم الأخلاقية من مدرسة المستقبل، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التربية الإسلامية، كلية التربية، جامعة أم القرى.
عيدي، جاسم محمد. (2010). " دراسة مقارنة في التسامح الاجتماعي وفقاً لمستويات الذكاء الثقافي لدى طلبة جامعة صلاح الدين"، رسالة ماجستير، جامعة المستنصرية، كلية الآداب.
الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب. (د.ت). القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
القحطاني، يوسف محمد. (2010). التعددية العقائدية وموقف الإسلام منها، دار التدمرية.
الكيلاني، ماجد عرسان. (1423هـ). فلسفة التربية الإسلامية، ط2، دار القلم، دبي.
المانع، مانع بن محمد. (1426هـ). القيم بين الإسلام والغرب، دار الفضيلة، الرياض.
الماوردي، علي بن محمد. (1973). أدب الدين والدنيا، تحقيق: مصطفى السقا، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة.

المباركفوري، صفي الرحمن. (1424هـ). روضة الأنوار في سيرة النبي المختار ﷺ، دار السلام، الرياض.
مسلم، ابن الحجاج القشيري. (1416ه). صحيح مسلم، بيروت، دار ابن حزم.
مصطفى، إبراهيم وآخرون. (د.ت). المعجم الوسيط، طهران، المكتبة العلمية.
مصطفى، نادية وآخرون. (2012) . القيم في الظاهرة الاجتماعية. دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة.
المغراوي، أحمد بن أبي جمعة. (1407هـ). جامع جوامع الاختصار فيما يعرض بين المعلمين وآباء الصبيان، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج.
المقدسي، محمد بن مفلح. (1407هـ). الآداب الشرعية والمنح المرعية، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز.
المهدي، مجدي صلاح. (2009). الأدوار المتجددة للمعلم في عصر المعرفة على ضوء توجهات الفكر التربوي الإسلامي، بحث قدم إلى المؤتمر العلمي الثاني (دور المعلم في عصر التدفق المعرفي) جامعة جرش الخاصة، الأردن.
ناصر، إبراهيم. (2006). التربية الأخلاقية، دار وائل للنشر عمان، الأردن.
النبهان، محمد فاروق. (1994). مفهوم التسامح في إطار الرؤية الإسلامية، مجلة المنهل، جدة، المملكة العربية السعودية، المجلد (56-60) العدد518، أغسطس.
النووي، محمد بن شرف. (1415هـ). المجموع، حققه محمد نجيب المطبعي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
النووي، محي الدين. (1993). كتاب العلم والمتعلم، تحقيق: عبد الله بدران، دمشق، دار الخير.
هدايات، سور رحمن. (2001). التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم داخل دولة واحدة، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر.
هوفمان، مراد. (1997). الإسلام كبديل، ط2، مكتبة العبيكان، الرياض.
وطفة، على أسعد. (2012). "فن التربية على التسامح"، مقال على شبكة النبا المعلوماتية.
يالجن، مقداد. (1406ه). أهداف التربية الإسلامية وغاياتها، مطابع القصيم، الرياض.

المراجع العربية مترجمة:

Ibn Taymiyyah, A. A. (1423 AH). *Magmooa Al-Fatwas, (N.D)*, compiled and arranged by Abdul Rahman Qassem, Riyadh.
Ibn Gammaa, M. I. (1419 AH). *The reminder of the listener and the speaker in the etiquette of the world and the learner*, investigated by Muhammad Hashim Al-Nadawi (3rd ed). Dar Al-Ma'ali.
Ibn Hajar, A. A. A. (N. D.). *Fath Al-Bari explanation of Sahih Al-Bukhari*. (8), Salafi Library Edition.
Ibn Ashour, M. A. (1431 AH). *The origins of the social system in Islam*. Dar Sahnoun for Publishing and Distribution, Tunisia.
Ibn Ashour, M. A. (1425 AH). *The spirit of Islamic civilization*. Arab House of Science, Beirut.
Ibn Faris, A. (1415 AH). *Dictionary of language standards*, Dar Al-Fikr, Beirut.
Ibn Manzur, M. M. (1416 AH). *Lisan Al-Arab*. Dar Sader.

Abu El-Enein, A. K. (1426 AH). *Ethics and educational values in Islam, within the Encyclopedia of Nazra Al-Naeem in the Noble Morals of the Noble Messenger,* Dar Al-Wasila, Jeddah.

Abu Suleiman, A. (1412 AH). *Crisis of will and sound mind*. Al-Manar Library. Zarqa.

Safa, B. (1995). *Letters of the brothers of Safa*. Beirut, Oweidat Publications. 1995 AD, 12th edition.

Al-Isfahani, R. (1423 AH). *Vocabulary of strange words of the Qur'an.* Dar Al-Qalam, Damascus.

Al-Albani, M. N. (1406 AH). *The Sahih Al-Game Al-Sageer and its extension. The Great Conquest,* The Islamic Office, Beirut.

Al-Ahdal, H. (1428 AH). *The origins of civilization education in Islam. Deanship of Scientific Research,* Imam Muhammad bin Saud Islamic University, University Theses Series.

Al-Bukhari, M. I. (1417 AH). *Sahih Al-Bukhari.* Dar Al-Salaam for Publishing and Distribution, Riyadh.

Al-Bukhari, I. (1995). Education on Human Rights and Democracy in Secondary Education*", Journal of the New Education, 58.*

Al-Baghdadi, A. A. A. (1403 AH). *The Collector of the Ethics of the Narrator and the Etiquette of the Listener*, Investigated by: Mahmoud Al-Tahhan, Riyadh, Al-Maaref Library.

Bakra, A. (1993). Developmental awareness and productive values among University Students, *Journal of Educational Studies, Part 49*, Cairo.

bin Humaid, S. A.; Abdul-Rahman M. (1419 AH). *Encyclopedia of the grace of grace in the noble morals of the Nobel Prophet*, Dar Al-Wasila, Jeddah.

Al-Bayhaqi, A. A. (2005). *Al-Sunan Al-Kubra, Al-Resala Foundation*, Beirut.

Al-Tirmidhi, M. I. (1421 AH). *Sunan Al-Tirmidhi, investigation: Ahmed Shaker and Fouad Abdel-Baqi*, Dar Al-Fikr for printing and publishing.

Recommendations of the First International Conference (2019). *Towards a Positive Society... According to the Kingdom's Vision 2030",* which was held at Qassim University during the period from 4-5 February.

Recommendations of the Second International Conference (2018). *Islamic sciences and their role in consolidating societal values*, which was held at Al-Azhar University during the period from 7-8 November.

Al-Jubouri, M. (2014). Intellectual tolerance and its relationship to social cohesion among university students, *Lark Journal of Philosophy, Linguistics and Social Sciences, 14*, 367-423.

Al-Jurjani, A. M. (1408 AH). *Definitions book.* Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Al-Gallad, M. Z. (2005). *Learning and teaching values.* Dar Al-Masira, Amman.

El-Gohary, I. H. (N.D.). *Al-Sahah, House of Science for Millions*, Beirut.

Al-Hassani, M. B. (2008). *Code of values in the Qur'an and Sunnah.* Publications of the Moroccan Center for Studies and Research, Rabat.

Al-Hogail, S. A. (1424 AH). *Human rights in Islam and its applications in the Kingdom.* Al-Mumtaz Foundation for Printing, Riyadh.

Hamid, S. A. (1422 AH). *Between human rights and duties in Islam, a paper presented to the thirteenth conference of the Supreme Council for Islamic Affairs*, Cairo, from 8-11 Rabi` al-Awwal.

Khalifa, A. M. (1992). The rise of values, psychological study, *The World of Knowledge*, 160, Kuwait.

Al-Khairy, T. A. (1424 AH). *Cooperative education from an Islamic perspective,* unpublished MA thesis, Department of Islamic and Comparative Education, College of Education, Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah

Al-Zuhaili, H. (1420 AH). *Human values in the Noble Qur'an*, Al-Maktabi House for Printing and Publishing, Damascus.

Al-Zarnuji, B. A. (1985). *Teaching the learner on the path of learning. Investigated by: Salah Al-Najmi, and Nazir Hamdan,* Dar Ibn Kathir.

Zaki, A. (2016). *Religious tolerance in Islamic civilization - the writer Abu Ishaq al-Sabi (348 AH) as a model, a research paper presented at the Second International Scientific Conference "Dialogue of Civilizations and Cultures"*, April 26-28, Tafila Technical University, College of Arts, Department of Arabic Language and Literature.

Al-Zahrani, S. Y. (1425 AH). *The values of peace in the books of interpretation: Hadith and National Education in the Kingdom of Saudi Arabia,* unpublished PhD thesis, Department of Islamic Education, College of Education, Umm Al-Qura University.

Al-Zahrani, F. G. (1431 AH). *Educational, educational and cultural human rights in international conventions, Institute of Scientific Research and Revival of Islamic Heritage,* Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah.

Al-Selmy, A. (2019). The concept of values and their importance in the educational process and their behavioral applications from an Islamic perspective. *Journal of Educational and Psychological Sciences. 3*,(2), 79-94.

Al-Samani, A. (N.D.). *The literature of dictation and dictation. Investigated by: Abdel Amir Shams El-Din,* Educational Encyclopedia, Beirut, International Book Company.

Al-Suyuti, A. (1410 AH). *Al-Gamee Al-Sageer in the Conversations of Al-Bashir Al-Nazir.* Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut.

Al-Saleh, M. A. (1423 AH). *Human rights in Islam and its applications in the Kingdom of Saudi Arabia.*

Taima, R. S. M. (2007). *The culture of tolerance in the light of education and religion.* Cairo: Arab Thought House.

Al-Zhaheri, K. S. (1423 AH). *The role of Islamic education in directing terrorism*, Dar Alam Al Katheer, Riyadh.

Al-Amili, Z. A. (1403 AH). *Monia Al-Murid fi Adab Almufid Wa Almustafidi*. Investigation: Abdel Amir Shams El-Din, Beirut, International Book Company.

Abdel Latif, H. A. (1995). *Human rights and fundamental freedoms in the curricula of secondary education in the state of Bahrain.* Al-Tarbiya Al-Jadida Journal.

Abboud, A. (1991). *In Islamic Education.* Arab Thought House, Cairo.

Al-Ajlani, Y. A. M. (1421 AH). *Justice and its applications in Islamic Education*, unpublished MA thesis, College of Education in Makkah Al-Mukarramah, Umm Al-Qura University.

Al-Arini, A. (2016). The extent to which faculty members at the Islamic University of Madinah contribute to the development of educational values. *Specialized International Educational Journal, 5*, 11.

Al-Assaf, G. A. (2010). The effect of using strategies for clarifying values, analyzing values, and cellular growth in developing values for ninth grade students in the subject of history. *Educational Journal, Kuwait University, Kuwait, issue* (97).

Askari, S. (2002). *Culture and values, Proceedings of the Seventh Arab Cultural Conference*, Dar Al-Jeel, Beirut.

Akl, M. A. H. (428 AH). *Professional values,* Arab Bureau of Education for the Gulf States, Riyadh.

Akl, M. A. (1422 AH). *Behavioral values*, Arab Bureau of Education for the Gulf States, Riyadh.

Al-Alami, A. M. (N.D.). *Teaching assistant in the literature of the useful and the beneficiary*. It was published by: Ahmed Obaid, Damascus, the Arabic Library.

Emara, M. (1405 AH). *Islam and human rights, necessities not rights. World of Knowledge Magazine,* (89), Kuwait, National Council for Culture, Arts and Letters.

Omar, N. A. T. (2011). The role of Al-Quds Open University in developing the values of civil society in Al-Khamil Governorate from the point of view of its students, *Al-Quds Open University Journal, 1, 23.*

Al-Ayafi, H. M. (1434 AH). *Education on moral values from the future school:* An unpublished Ph.D. thesis, Department of Islamic Education, College of Education, Umm Al-Qura University.

Eidi, J. M. (2010). *A comparative study in social tolerance according to the levels of cultural intelligence among students of Salah al-Din University,* Master's thesis, Al-Mustansiriya University, College of Arts.

Al-Ghazali, M. (1419 AH). *Human rights between the teachings of Islam and the declaration of the United Nations.* Dar al-Da`wah, Alexandria

Al-Fayrouz, A. M. Y. (N.D.). *Ocean dictionary.* House of Revival of Arab Heritage, Beirut.

Al-Qahtani, Y. M. (2010). *Doctrinal pluralism and the position of Islam on it.* Dar al-Tadmuriyyah.
Al-Kilani, M. A. (1423 AH). *Philosophy of Islamic Education, (2nd ed)*, Dar Al Qalam, Dubai.
Al-Mana'a, M. M. (1426 AH). *Values between Islam and the West.* Dar Al-Fadilah, Riyadh.
Al-Mawardi, A. M. (1973). *The literature of religion and the world,* investigation: Mustafa Al-Sakka, Al-Babi Al-Halabi Library, Cairo.
Mubarakpuri, S. R. (1424 AH). *Kindergarten of lights in the biography of the chosen Prophet, peace be upon him*, Riyadh.
Muslim, A. A. (1416 AH). *Sahih Muslim.* Beirut, Dar Ibn Hazm.
Mustafa, I. (D.T). *Mediator dictionary,* Tehran, Scientific Library.
Mustafa, N. (2012). *Values in the social phenomenon.* Dar Al-Bashir for Culture and Science, Cairo.
Maghrawi, A. A. (1407 AH). *Gamee Gawamee Al-Ekhtisar between teachers and parents of boys*, Riyadh, the Arab Bureau of Education for the Gulf States.
Al-Maqdisi, M. M. (1407 AH). *Legal etiquette and sponsored grants*. Makkah Al-Mukarramah, Nizar Mustafa Al-Baz Library.
Mahdi, M. S. (2009). *The renewable roles of the teacher in the age of knowledge in the light of the orientations of Islamic educational thought, Research presented to the second scientific conference (The Role of the Teacher in the Age of Knowledge Flow),* Jerash Private University, Jordan.
Nasser, Ibrahim. (2006). *Moral Education,* Wael Publishing House, Amman, Jordan.
Al-Nabhan, M. F. (1994). *The concept of tolerance within the framework of the Islamic vision,* Al-Manhal Magazine, Jeddah, Saudi Arabia, 56-60(518), August.
Al-Nawawi, M. S. (1415 AH). *The total, investigated by Muhammad Najib Al-Matabi*, Beirut, House of Revival of Arab Heritage.
An-Nawawi, M. (1993). *The book of knowledge and the learner,* investigated by: Abdullah Badran, Damascus, Dar Al-Khair.
Hedayat, S. R. (2001). *Peaceful coexistence between Muslims and others within one state.* Cairo: Dar Al Salam for printing and publishing.
Hoffman, M. (1997). *Islam as an alternative (2nd ed).* Obeikan Library, Riyadh.
Watfa, A. A. (2012). *The art of education for tolerance: An article on the Al-Naba Information Network.*
Yaljin, M. (1406 AH). *The goals and objectives of Islamic education.* Qassim Press, Riyadh.

المراجع الأجنبية:

Adhikary, M. (2018). *Role of Teachers in Quality Enhancement Education and Human Development International Journal of Humanities and Social Science Invention (IJHSSI).* Volume 7 Issue 12 Ver. II. PP 34-41

Adhikary, M. (2018). *Role of Teachers in Quality Enhancement Education and Human Development International Journal of Humanities and Social Science Invention (IJHSSI).* Volume 7 Issue 12 Ver. II. PP 34-41

Bland, H; Melton, B; Welle, P. & Bigham, L. (2012). Stress tolerance: New challenges for millennial college students. *College Student Journal, 46* (3) , 362-375.

Jose Joseph K.(2009).*Development of Student Character through Principals Spritual Leadership Practices Based on Banduras Social Learning Theory.* The International Conference Commemorating the 25th Anniversary: Ethics VS Technology in Postmodern Era of Education, Vol 1, No 1**.**

Liman, M., Salleh, M.J., & Abdullahi, M. (2013). Sociological and Mathematics Educational Values: An Intersection of Need for Effective Mathematics Instructional Contents Delivery. *International Journal of Humanities and Social Science. 3 (2),* 192-203**.**

Nagoba, Basavraj & Mantri, Sarita. (2015). Role of Teachers in Quality Enhancement in Higher Education. *Journal of Krishna Institute of Medical Sciences University. 4*. 177-182**.**

Pathania, A. (2011). Teachers‟ Role in Quality Enhancement and Value education. *Academe Journal, 14*(1), 19-26